أسرار الملك الثائر

ممالك مصر القديمة

ديوان العرب للنشر والتوزيع

اســـم الكتاب: أسرار الملك الثائر (ممالك مصر القديمة)
اســـم المؤلف: سامح أدور سعدالله
التصنيـــــف: رواية
الحجـــــم: 14 - 20
عدد الصفحات: 138
سنة الإصـــدار: 2025
رقـــم الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: 15452 / 2025
الترقيم الدولي: 978 - 977 – 971 – 219 – 2

تدقيـــق لغوي: فريق ديوان العرب
تصميم غـــلاف: شيماء منير
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

للتواصل: dewanalarabegypt@gmail.com
واتساب: 01030502390

أسرار الملك الثائر

ممالك مصر القديمة

سامح أدور سعدالله

إهداء

إلى كل قارئ يتوق لاكتشاف الحقيقة خلف ظلال الأساطير...

إلى من يفتش في التراب عن ملامح الأجداد...

إلى الباحثين عن نور الحضارة في عتمة التزييف...

وإاى من فارقونا من الأحبة، لعلهم يقرؤون بقلوب الغيب ما عجزنا عن قوله في الحياة...

سامح أدور سعدالله

****

الفصل الاول

المدينة العظيمة التي اختارها الملك العظيم الذي بحث عن الحياة والخلود بفلسفة جديدة اجتاحت البلاد بطولها وعرضها حيث قرر أن يهرب بعيدًا ليؤسس مدينته الجديدة لتسقط عليها الحياة من الشمس الخالدة أتون، هي المدينة الواقعة في قلب المنيا، تنبض بحياة مختلفة. المكان يبدو كما لو أنه ينتمي إلى عالمِ آخر، عالم سحيق يتنفس أسرارًا من عصور قديمة... تل العمارنة، هي عاصمة الملك أخناتون، تقبع الآن وسط صمت مدوٍ، تتوسطها الأنقاض، وسقف السماء الصافية المكلل بوهج شمس الظهيرة الحارقة، الرمال الصفراء تغطي كل شيء، وتضفي على المكان شعورًا بالغموض وكأن الزمن نفسه قد توقف هنا. في هذا المكان الذي يملأه السر بل أسرار العالم كله تجده هنا، الدكتور "أحمد" عالم الأثار المصري ، يسير على قدميه بثقةٍ، مرتديًا زيًّا أزرق اللون ، وقبعة تكاد تلتصق برأسه تحت أشعة الشمس. يطوي المسافة متجهًا إلى نقطة معينة في الموقع الأثري الذي قد اكتشفه حديثًا، موقع يُعتقد أنه يحتوي على أسرار غامضة من العصر الفرعوني.. أحمد؛ في منتصف الثلاثينات من عمره، رجل طويل ذو بنية نحيلة، لكن عينيه تحملان عمقًا شديدًا يظهر من خلالهما شغفه وحماسه. شعره الداكن يتطاير على كتفيه بفعل الرياح التي تعصف حوله. على الرغم من

أن ملابسه بسيطة، ومن خلال نظراته الشاردة إلى البعيد فيها شيء من عظمة الباحث عن الحقيقة. دائمًا هو ثاقب النظر إلى الآفق، تلك النظرة التي تقطع الأفق، كأنما يبحث عن سر الحقيقية في كل زاوية وكل حجر. يخطو في الأرض وكأنها جزء من أحجية ضخمة تنتظر من يضع القطع معًا. مر أحمد من بين صفوف الأنقاض البالية التي كانت يومًا ما معابد وشوارع عظيمة كأنها دليل وشاهد على عظمة هذا المكان الذي ظل باقيًا كل هذه العصور، وسوف يكمل إلى أبد الدهر، لكنه متأكد من أن المكان يحمل مفتاحًا لفهم أعمق لما يمكن أن يكون عليه المجتمع في مصر القديمة. وهنا أمامه، في منتصف الموقع، التمثال الذي انتظره طويلًا.... لقد تمثالًا ضخمًا لفرعون مجهول، نصفه محفور في الأرض بسبب الرياح والرمال التي أخفت معظم معالمه. وجه التمثال ينبض بقوة غريبة رغم تآكله. عيناه- بالرغم من تعرضهما للتآكل- تحملان نظرة ثابتة وثاقبة، لكن من يكون هذا الملك القابع بنصف جسده داخل باطن الأرض؟ أي رسالة يريد أن إيصالها هذا الملك؟ بصره ساقط نحو الأرض وكأنهما تنظران إلى قلب الأرض. الفم المنحوت يشي بنوع من الجدية والرزانة، ورغم العوامل الجوية القاسية التي مرت عليه، هناك شيء مهيب في جسدت ملامحه مهابة غير عادية. وهي تجسد صورة نفسية عميقة، شيء يجعل المرء يقف أمامه شاعرًا أن الزمان قد توقف.

وقف أحمد أمام التمثال وابتسم بأسى، لكنه شعر بشيء غريب؛ بدا له التمثال كما لو يراقبه. ألقى نظرة على الأرض المحيطة به، حيث الرمال تغطي أجزاء من التمثال، أخذ يزيلها بحذر ليكشف عن المزيد من التفاصيل. حقًا التمثال لفرعون ، لكن التفاصيل في نحت الوجه غامضة، ربما كان هذا الوجه لملكٍ من حقبة مفقودة. وجه الفرعون يظهر وكأنما يحاول إخبار شيء ما، ربما سر دفين في أعماق التاريخ.

بينما أحمد يزيل المزيد من الرمال، اكتشف نقوشًا جديدة لم تكن معروفة من قبل على القاعدة الحجرية للتمثال، لم تكن مشابهة النقوش لتلك المعروفة من عصور الفراعنة التي درسها طوال حياته، بل تحتوي على رموز غير مألوفة، الرموز تتحدث عن شيء أكثر من مجرد حكمة فرعونية أو آلهة تتبعها مصر القديمة.

الرمز الأول الذي لفت انتباهه هو ميزانًا ضخمًا له طرفان معلقان بسلاسل فضية، أحد طرفيه يحمل صورة لرجل فقير جالس على الأرض، ملابسه متواضعة وملامحه تعبر عن التعب، بينما الطرف الآخر من الميزان يحمل صورة رجلٍ غني يتربع على كرسي مزخرف، محاطًا بالخدم، يرتدي أردية فاخرة، وملامحه تبدو وكأنه لا يعير اهتمامًا للمحيط. هناك توازن دقيق بين الصورتين، النقش يشير حتما إلى علاقة غير مرئية بين الفقر والغنى، ربما يحمل في طياته رسالة حول التوازن الاجتماعي. الغريب أكثر أن الطرفين متساويتان لا تميل كفة أحدهم عن الأخرى.

الرمز الثاني عبارة عن صورة لشخصين يقفان أمام مقياس ضخم .أحدهما يحمل مطرقة، بينما الآخر يحمل كتابًا .هذه الصورة تُعبّر عن العدالة، لكن العدالة هنا تظهر على شكل موازنة بين القوة والحكمة .حيث أن المصريين القدماء يرمزون إلى أنه لا بد من وجود توازن بين السلطة وبين المعرفة، وأن حكم البلاد لا يجب أن يعتمد فقط على القوة أو المال، بل على الحكمة التي تضمن العدالة والرخاء لجميع المواطنين.

أحمد، وقد غمره الفضول وتمكنت منه بقوة، أمسك بمفكرة صغيرة يحملها وبدأ في تدوين ملاحظاته. ربما يعتقد أن هذه الرموز تشير إلى نموذج مجتمعي فرعوني مثالي، حيث يكون الفقر والغنى في حالة توازن دقيق، ولكن من خلال نقوشه هذه، يبدو أن الفراعنة يحذرون من فقدان هذا التوازن.

"هل الفراعنة يدركون أن الفجوة بين الطبقات يمكن أن تؤدي إلى انهيار المجتمع؟ "تساءل أحمد بصوت منخفض، وهو يحدق في الرموز، في محاولة لفهم مغزاها. يواصل استكشافه، ظهرت مريم، تلميذته الباحثة الشابة التي تعمل معه في الموقع. مريم سيدة في أواسط العشرينات، ذات شعر بني مموج، وعينين خضراوين متقدتين بالحماس. ترتدي زيًا بسيطًا يحمل دلالات عملية، وأحذية مغبرة من السير في الصحراء.

"ماذا وجدت هنا، دكتور أحمد؟ "سألته مريم وهي تقترب منه.

أجاب أحمد وهو يبتسم بهدوء" :وجدنا شيئًا قد يغير كثيرًا في فهمنا للمجتمع القديم. "ثم أشار إلى التمثال وقال" : هذه الرموز تتحدث عن فلسفة العدالة الاجتماعية بشكل لم نكن نتوقعه. الفراعنة لم يكونوا فقط يحكمون بالسلطة، بل يضعون معايير دقيقة لتوزيع الثروة والموارد والحياة في مصر القديمة لغز الالغاز من يدرك التعامل معها. يبدو أنهم كانوا يدركون أهمية التوازن بين الفقر والغنى".

مريم تحاول أن تستوعب ما قاله، وأخذت خطوة إلى الأمام لتفحص النقوش بعناية. تشعر أيضًا بشيء غريب في هذا المكان، كما لو أن هذه الرسائل أكثر من مجرد نقوش على حجر؛ تحمل دعوةً غير مباشرة لفهم واقع مصر عبر العصور هي مصر التي تبحث عن الحقيقة من خلال فلسفة الحب والجمال؛ لذا كان عليها ان تنفذ إلى العمق لتربط بين الفلسفة والضمير وقصة الضمير الإنساني تجده منبعه هنا في هذ الأرض الطيبة التي منحت العالم السلام والمحبة والأمن علاوة على خيراتها من حبوب وغذاء كل العالم لجاء إليها في وقت الضيق والمجاعة.

"إذا وجدنا هذه الرموز تتحدث عن العدالة الاجتماعية، فربما يمكننا أن نتعلم شيئًا عن كيفية بناء مجتمع أكثر عدلاً اليوم وللأجيال القادمة." قالت مريم بحماسة.

أحمد يعلم أن ما وجده هنا في تل العمارنة ليس مجرد اكتشاف أثري عادي. هذه الرموز بمثابة دليل قديم على كيفية تكوين المجتمعات الجديدة

بشكل عادل ومتوازن في جميع مناحي الحياة، وهو ما يجسد تمامًا الواقع المعاش في مصر حينها، حيث تكبر فجوة الثراء والفقر بشكل مثير للقلق.

وفيما الشمس تغرب خلف الجبال، شعرت مريم وأحمد بأنهما أصبحا جزءًا من السر القديم الذي قد يكشف عن الحلول لمشاكل مصر كلها. هذه الظلال تتناثر على الأرض، ويبدأ الليل في إخفاء تفاصيل معالم تل العمارنة القديمة، جلس أحمد ومريم على الأرض تحت أحد الأعمدة المتداعية في الموقع. الهواء يهب ببطء من الصحراء، يحمل معه عبق الماضي. أحمد يفكر مليًا في التمثال، وفي الرموز التي اكتشفها، وهو يسعى لتفسير أعمق لها.

وفي تلك اللحظة، شعرت مريم بأنها مضطرة لإخبار أحمد عن شيء طالما احتفظت به في قلبها، شيء يتعلق بإحساسها العميق بهذا المكان أحمد، هل شعرت يومًا بأن هذه الأرض... هذه الآثار، تحمل شيئًا أكثر مما نراه؟ " قالت مريم بصوت منخفض، وعيونها تتأمل النجوم التي بدأت تظهر في السماء.

أحمد نظر إليها برهبة، لكن إجابته مليئة بالتفكير" :بالتأكيد. هذا المكان لا يقتصر على كونه مجرد أطلال، إنه يحمل روحًا حية. لكن ما يثيرني هو ذلك التوازن بين الفقر والغنى، العدالة الاجتماعية التي يبدو أن الفراعنة يقدرونها". مريم أومأت برأسها، ثم تابعت بعيون تتوهج بالحماسة:

"أعتقد أن ذلك التوازن لا يقتصر على مجرد توزيع المال أو السلطة. إنه يتجاوز ذلك بكثير. أعتقد أن الفراعنة كانوا يفهمون أيضًا شيئًا آخر... الحرية".

كلمة "الحرية" جعلت أحمد يلتفت إليها باندهاش. يعلم أنها تشير إلى أخناتون، فرعون التغيير، الذي له دور عميق في تفكيك الأنماط التقليدية لمصر القديمة. أخناتون، صاحب الذي حكم في فترة 1353-1336 ق.م، شخصية غريبة في تاريخ مصر الفرعونية. فقد بدأ ملكًا تقليديًا في بداية حكمه، لكنه سرعان ما اتخذ منحى غير تقليدي. فرعونًا لا يُشبه باقي الفراعنة، سعى إلى إحداث ثورة دينية وتغيير جذري في النظام السياسي والديني في مصر. فهو الملك الذي قرر أن يتخلى عن عبادة الآلهة المتعددة التي سادت في مصر، ويبدأ في عبادة إله واحد هو آتون، إله الشمس. هذه الخطوة جذرية، لم يسبق لها مثيل، وأثارت الجدل بين الطبقات الحاكمة والكهنة، حيث تم إحلال عبادة آتون محل عبادة آمون. من خلال هذه الخطوة، أخناتون يعلن انتصارًا للحرية الفردية، حيث يريد لكل فرد أن يكون حرًا في ممارسة دينه وطريقته في الحياة. ولكن مع تلك الحرية، هناك أيضًا تحديات. مصر بأكملها تنقلب رأسًا على عقب. ورغم أن البعض آمن بأفكار أخناتون، إلا أن آخرين اعتبروه طاغية يهدد تقاليد الشعب المصري. أو يعتبرونه مهرطقًا سلك طرق معوجة ليثبت فلسفته في الحياة على حساب الشعب وإمبراطورية مصر العظيمة أنداك، حيث فقط مصر

كثيرًا من أرضيها الواسعة لانشغاله بالدين الجديد وصراعه مع كهنة طيبة. رغم أنه يسعى لخلق مجتمع أكثر توازنًا، حيث يعتقد أن المجتمع يجب أن يقوم على الحب والعدالة، وأن الفقر والغنى يجب أن يُحكما بمبادئ العدالة. يعتقد أن الحياة الحقيقية تكمن في التوازن الداخلي، وأن الإنسان يجب أن يسعى إلى الخلود عبر الأخلاق والكرامة. تلك رسالته الخفية التي حاول أن يزرعها في شعبه، ولكن لم يكن كثيرون مستعدين لتقبلها.

ومع كل ذلك، فهو أيضًا رجلاً باحثًا عن الخلود .لم يقصد الخلود من خلال الحياة بعد الموت فقط، بل يطمح إلى أن يظل اسمه وتاريخه حيًا عبر الزمن. يريد أن يُذكر كـ ملك جلب ثورة فكرية وحضارية، وأن اسمه سيظل يتردد عبر العصور. في ذلك العالم القديم، أخناتون قد ابتكر علاقة غير تقليدية مع إله الشمس آتون، حتى أصبح بالنسبة له آتون ليس مجرد إله، بل يمثل شيئًا أكبر :الحرية المطلقة .ولكن داخل قلبه، هنالك علاقة أخرى تغذي روحه. هناك شابة تدعى نفرتيتي ، من أحد أعضاء الطبقات العليا في القصر الملكي، ابنة أحد الكهنة الذين كانوا ما زالوا متمسكين بمعتقدات المصريين القديمة .نور جميلة جدًا، ذات عيون عسلية فاتحة وشعر ذهبي يتلألأ تحت أشعة الشمس. وعلى الرغم من تربيتها في القصر الملكي، إلا أنها تشعر دائمًا بأن حياتها محكومة بالقوانين الاجتماعية والدينية التي لا تمت لها بصلة.

الملك الثائر، رأى فيها شخصًا مختلفًا. لقد أحبها بكل ما في قلبه، وهو يشعر معها بأن حرية الروح ممكنة. التي تمثل له أكثر من مجرد حب، بل تمثل ثورة داخل ثورته .تلك هي الحرية التي يبحث عنها، وكلما نظر إليها، شعر وكأنها تجسيدًا لإله آتون نفسه، يحمل إشعاعًا من النور الذي سعى جاهدًا لإحضاره لمصر.

هي تُحب أخناتون بنفس القدر، رغم أن قلبها يحترق بين الماضي والحاضر . تحترم تقاليد عائلتها، لكنها تجد في أفكار أخناتون مصدرًا جديدًا من الإلهام. ترى فيه الحرية التي طالما حلمت بها، وربما تأمل في أن يستطيع أخناتون أن يحقق ذلك التوازن الذي طالما بحثت عنه في حياتها. لكن هناك عقبة كبيرة، لأن أخناتون قد اختار أن يعلن علنًا عن ولائه لإله واحد، وأن يقود شعبه نحو دين جديد .وهكذا، تصبح علاقته بها تعبيرًا عن التحدي للأعراف الدينية السائدة. أحمد يهمس لنفسه وهو يتذكر قصة أخناتون ونفرتيتي: "هل أخناتون يعلم أن بحثه عن الحرية والمساواة سيظل محط أنظار الأجيال القادمة؟." في تلك اللحظة، شعر أحمد بأن هناك رابطًا قويًا بين الماضي والحاضر، بين أخناتون وعشيقته وبين الواقع الذي يعيشه اليوم. كما يسعى للحرية في عصره،، والتوازن الاجتماعي، والعدالة التي تتجاوز التفاوت الكبير بين الطبقات. وقفت مريم بجانب أحمد، وقالت بهدوء" :أخناتون يسعى للخلود، ولكن ليس من خلال العيش بعد الموت. فهو يسعى لأن يعيش فكره وتغييراته في قلب مصر، أن تظل إرثه حيًا في

النفوس. يبدو أن هذا ما نحاول تحقيقه اليوم". أحمد نظر إلى السماء التي بدأت تزينها النجوم، وفكر في الحرية التي تشبه في هيئتها شعلة مضيئة في قلب أخناتون .في النهاية، البحث عن السر ليس مجرد رحلة عبر التاريخ، بل رحلة بحث عن الحرية، العدالة، والخلود في روح المجتمع المصري .في الوقت الذي غطت الظلال المسائية تل العمارنة، بدأ المكان يتحول إلى فسحة من الهدوء المهيب، كما لو الزمن نفسه قد تجمد هنا. مريم وأحمد لا يزالان يدرسان الرموز المنقوشة على التمثال، وبينما الجو يميل إلى البرودة، الفكر يتدفق في ذهن أحمد. في تلك اللحظة، شعرت مريم بالحاجة إلى مشاركة فكرها العميق حول هذا الموقع، حول الحكايات التي اختبأت بين جدران المعابد القديمة. نظرت إلى أحمد وقالت بتردد:

"أحمد، هل فكرت يومًا في العلاقة بين هذا التمثال وبين شخصيات تاريخية؟ ربما يكون هناك ارتباط بين هذا الموقع وبين أخناتون نفسه".

أجاب أحمد وهو يلمس النقش بهدوء، يحدق في التفاصيل المعقدة: "بالطبع، أخناتون ليس مجرد فرعون. هو رمزًا للحرية والتغيير، حتى وإنه في زمانه موضوعًا للجدل. لكن ما يثيرني هو كيفية ارتباط شخصيات مثل أخناتون بالأساطير، وبالرموز التي استخدمها لتحقق أهدافًا تتجاوز حكم مصر".

"أخناتون"، ملك مصر الذي قرر مواجهة التقاليد بحزم، يعتقد في قلبه أن الحرية هي السبيل لتحقيق الخلود .وهو يرى في عبادة آتون إشارة إلى النور

الداخلي، إلى الوحدة بين الإنسان والطبيعة. ولم يكن ذلك مجرد تغيير ديني، بل ثورة فكرية شملت السياسة والاجتماع. حلمه أن يُحسن من أحوال مصر، أن يعيد التوازن بين الطبقات المختلفة، وأن يرفع شعلة النور الذي لن يُطفئه الزمن.

"لكن هل تعلمين، مريم، أن أخناتون لم يكن وحده في رحلته؟" قال أحمد، بينما اتخذت نظراته طابعًا من التأمل العميق.

"هل تعني قصة حب؟ "سألته مريم، وقد شعرت بأن هناك شيء غير تقليدي يحيط بهذه القصة.

أحمد أومأ برأسه وأجاب: "نعم، لديه حبًّا حقيقيًا مع نفرتيتي ، لكن دعيني أسميها على النحو الأصح: " نفرتيتي "، وهي ابنة أحد الكهنة القدامى الذين لهم تأثير عميق في حياة أخناتون

"أخناتون الملك ففي أول أيام حكمه يُحتمل أنه تزوج من نفرتيتي ابنة أحد كبار رجال الدين، لكن علاقته بها أكثر من مجرد علاقة زوجية. فقد نفرتيتي، التي يُعتقد أنها ابنة أحد كبار الكهنة، في جوهرها رمزًا للتغيير. تعتبر قلبًا مليئًا بالحكمة والتوازن، وتُجسد فيها شخصية القيم التي أخناتون يطمح إلى نشرها في مصر.

أما أمه وعلاقتها مع زوجته نفرتيتي كانت ملتهبة وغير متوافقة، فالملكة تي الأم تختلف عن أي امرأة أخرى في القصر. حيث تتسم بـ العمق الروحي والتفكير الجاد. لم تكن تحب السلوكيات المتزمتة والقديمة في المجتمع، بل

تميل إلى التحدي والتغيير. تعتبر الحرية هي الروح الحقيقية التي يجب أن يتبناها الشعب، تمامًا مثل أخناتون.

في علاقتهما، كل منهما يُكمل الآخر. أخناتون يتطلع إلى الحرية الداخلية، بينما نفرتيتي تمثل له التحرر الروحي .ومع مرور الزمن، نما حبهما ليصبح رمزًا للانفصال عن التقاليد الكهنوتية القديمة، حالة من التحدي والبحث عن الخلود ليس في عالم الآخرة فحسب، بل في تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الذي ينشده كلاهما.

لكن أكثر ما يميز هذه العلاقة أنهما كانا يحملان في قلبيهما حلمًا مشتركًا، حلمًا مرتبطًا بـ الخلود الحقيقي، الخلود الذي لا يقتصر على الجسد أو الحياة بعد الموت، بل الخلود في التاريخ، في الفكر، وفي الثورة ضد الظلم والفقر.

نظر أحمد إلى النقش الذي أمامه نظرة ثاقبة تحمل مزيج من القوة والتمرد، وتجد هناك فكرة تلوح في ذهنه كسراب. أخناتون، بتفكيره الثائر ورؤيته الجديدة، يرمز إلى الحرية في أسمى معانيها. لكن هل يمكن لمصر كلها أن تستفيد من هذا الدرس؟ علاقة أخناتون بـ نفرتيتي لم تكن مجرد حب عاطفي. بل شراكة روحية .يبحث عن التغيير الجذري مع شخص آخر يفهمه بشكل عميق ".قال أحمد بينما يطالع النقش من جديد، مُحاولًا ربطه مع ما يعيش فيه المجتمع المصري اليوم .نعم، هذه العلاقة تشبه الحياة نفسها. في البداية، التغيير صعبًا، لكنهما معًا يؤمنان بأن الحرية هي الطريق الوحيد للخلود**. وهذا ما ينطبق على مصر اليوم، أليس كذلك؟"**

قالت مريم، وهي تُضيف" :لا يمكن لأي مجتمع أن يحقق التقدم إذا لم يكن هناك شراكة روحية وفكرية، كما بين أخناتون ونفرتيتي علينا أن نعمل معًا من أجل العدالة والمساواة".

أحمد، وهو يحدق في التماثيل والآثار التي تحيط بهم، شعر كما لو أن أخناتون ونفرتيتي لا يزالان موجودين في كل زاوية من هذا المكان. فكراً خالصاً في إيمانهما بأن الحرية ليست مجرد مفهوم، بل هي قوة دافعة تمس كل جوانب الحياة.

"إذا أخناتون قد تمكن من تقديم هذه الفكرة في عصره، فماذا عن عصرنا؟ "قال أحمد وهو يحاول ربط الماضي بالواقع المعاصر.

نظر أحمد إلى الأفق البعيد حيث يختفي آخر ضوء للنهار، وأحس وكأن الوقت قد عاد به إلى مصر القديمة، إلى قلب تل العمارنة، حيث أخناتون ونفرتيتي يجسدون الأمل في التغيير .الحرية، في عمقها، هو الجسر الذي يمكن أن يربط بين الأجيال، بين الماضي والحاضر. ثم أضاف أحمد بهدوء : "نحن اليوم نحتاج إلى هذا الفكر، إلى تلك الشراكة التي توحدنا من أجل العدالة والحرية .هذا هو السر الذي نحاول اكتشافه". ثم أردفت مريم وهي تبتسم له: علينا الرحيل الآن ،، ابتسم دكتور احمد وأشار للعمال بالتوقف وحثهم على الرحيل ، وأخبرها أن سوف يرحل عن المنيا هذه الليلة وسوف يكون غدًا في الموقع قبل الظهر.

الفصل الثاني

"الرموز المخفية"

في صباح مشرق من أيام الشتاء، جاءت مريم إلى الموقع مبكرًا قبل وصول الدكتور أحمد ومعها طاقم العمال في الحفر ،هنا حيث معبد أخناتون الذي يتميز بآثاره الغنية وغموضه الفريد. المكان خاليًا إلى حد ما من الزوار، وكأن الزمن هنا قد توقف ليمنحهم الفرصة لاستكشاف أسراره المخبأة. تل العمارنة مهدًا للعديد من القصص القديمة، وتكتظ بالآثار والنقوش التي تحكي عن حياة أخناتون وزوجته نفرتيتي، وبالذات كيف أثرت رؤيتهم العميقة في العدالة والحرية على حكم مصر في ذلك الوقت. تقريبًا ساعة كاملة ظلت مريم منتظره الدكتور أحمد الذي جاء للتو ، والقى السلام على الجميع. واشتبك في بحثه سريعًا. على طول الممرات الطويلة في الموقع الأثري، بينما كانا يسيران بين أطلال المعابد والأعمدة المتناثرة، جذب انتباه أحمد نقش قديم على الجدران الداخلية لأحد الغرف المظلمة في المعبد. النقوش مشوشة بفعل الزمن، ولكن أحمد استطاع تمييز تفاصيل دقيقة قد تكشف عن رسالة مخفية، ربما تروي شيئًا جديدًا عن مفهوم العدالة الإلهية التي يُؤمن بها أخناتون. انظري هنا يا مريم، هذا النقش قد يروي شيئًا مهمًا ". همس أحمد وهو يلمس الجدران الملساء بأصابعه برقة.

العدالة الإلهية "... قالت مريم بفضول بينما تقترب لتفحص النقش، عيونها تتبع خطوط الرسوم التي تتراءى وسط الغبار الذي تركه الزمن. في هذا النقش، يُظهر أخناتون جالسًا على عرشه، ولكن هذه المرة يحمل ميزانًا في يده غير الميزان الآخر الذي شاهدو بالأمس وكأن العدالة هي الشغل الشاغل لهذا الملك، يزن القلب أمامه، بينما تظهر ماعت، إلهة العدالة والحقيقة، بجانبه ممسكة بريشة، ترمز إلى النقاء والموازنة. الأبعاد الدقيقة للنقش تظهر أن الملك لم يكن مجرد رمز للحكم، بل يحمل عبئًا ثقيلًا يتمثل في العدالة الإلهية التي يجب أن يسعى لتحقيقها لكل المصريين، الأغنياء والفقراء على حد سواء.

"هذا النقش يتحدث عن العدالة التي لا تميز بين الغني والفقير، بين الأقوياء والضعفاء .أخناتون يرى أن العدالة ليست مجرد إجراء سياسي، بل هي جزء من النظام الكوني ".قال أحمد وهو يغمض عينيه، كما لو أنه يحاول استيعاب عمق المفهوم الذي يراه في النقش أمامه. حيث العدالة الإلهية تمثل أحد المبادئ الأساسية التي لا يمكن أن يغفل عنها أي ملك. الفراعنة يعتبرون أنفسهم ممثلين للإله على الأرض، وكانوا مسؤولين عن تطبيق العدالة التي تتجاوز البشر وتصل إلى قلوب الآلهة. يُعتبر أخناتون، على وجه الخصوص، أحد الملوك الذين أصروا على ربط العدالة بالمعتقدات الدينية والسياسية. العدالة في عصره تُفهم على أنها موازنة بين الأفعال والقيم، حيث كل شخص يُحاسب بحسب نيته وأعماله أمام الآلهة.

أخناتون يؤمن بأن ملكه يجب أن يعكس توازنًا دقيقًا بين القيم الإنسانية والعدالة السماوية. لكن لم تكن هذه العدالة مجرد قوانين أو أحكام دنيا، بل يُنظر إليها على أنها قوة إلهية توازن بين القوى المعاكسة، تُفرض من خلال قلب الإنسان، كما يظهر في النقش. وهذا الميزان لم يكن يزن الثروات أو القوى السياسية، بل العدالة تزن الأفعال النبيلة والنيات الطيبة.

بينما يحاول أحمد يحدق أكثر في النقش، شعرت مريم بأن الأفكار التي تتداولها في ذهنها تتشابك مع الواقع المعاصر. هي تشعر أن العدالة الإلهية التي شهدتها مصر القديمة فكرة عظيمة، لكنها بدت غائبة في العديد من جوانب الحياة اليوم. فلديها الكثير من الأسئلة التي تركز على العدالة الاجتماعية التي يفتقدها الكثير من المواطنين في مصر في العصر الحديث.

"أحمد، هل تعتقد أننا يمكن أن نحقق العدالة مثلما يراها أخناتون؟ هل يمكن أن نعيد هذا التوازن بين الفقراء والأغنياء؟ "تساءلت مريم، وهي تراقب النقش الذي أمامها.

أجاب أحمد بتأمل" :العدالة التي نتحدث عنها اليوم غالبًا ما تصبح شعارًا سياسيًا، لكننا في الحقيقة نواجه أزمة في تحقيق العدالة الحقيقية. العدالة التي في قلب حكم أخناتون، تلك العدالة التي لا تميز بين الناس، يجب أن تكون هي الأساس في معايير أي مكان. العالم اليوم يحتاج إلى هذا النوع من العدالة".

في الواقع، يواجه البشر اليوم تحديات هائلة فيما يتعلق بالحصول على حقوقهم الأساسية. لا يزال الفساد والتفاوت الكبير بين الطبقات الاجتماعية يؤثران على المجتمعات بشكل عميق، مما يجعل الوصول إلى العدالة أمرًا صعبًا للكثيرين. ومع ذلك، كما هو الحال في عصر أخناتون، فإن العدالة لا تزال رمزًا للأمل بالنسبة للكثيرين. بينما أحمد ومريم يناقشان مفهوم العدالة، قصة الحب بين أخناتون ونفرتيتي قد انتهت في أعماق التاريخ، ولكنها تحمل في طياتها عبرة عميقة. على الرغم من حبهما العميق لبعضهما، إلا أن أخناتون ونفرتيتي كانا يمثلان تصادمًا بين الحرية والـ تقاليد.

في اللحظات الأخيرة من علاقتهما، نفرتيتي الأميرة الجميلة والعظيمة تدرك أن التغيير الذي يسعى إليه أخناتون لا يمكن أن يتحقق دون التضحية بالتقاليد العريقة التي تمثل جزءًا من قوتها الروحية وليس كما نعرفها التضحية بعروس النيل وغيرها من الأساطير الدخيلة على مصر مثل قصة وفاء النيل فهذه القصة لن تحدث أبدًا فمصر القديمة لا تعرف التضحية البشرية أطلاقًا. دعينا نعود لملكينا وملكاتنا التي أحبت أخناتون بكل شغف، ولكن معتقداتها القديمة التي تعيشها حتى النهاية أكبر من أي حب. بدأت تبتعد عن الثورة التي أطلقها، محتمية بالرموز القديمة التي اعتقدت أنها الطريق لتحقيق العدالة الحقيقية. في نهاية المطاف، انتهت قصة حبهما بمأساة، حيث تنازلت نفرتيتي عن كل ما تؤمن به من

أجل الحفاظ على التقاليد، بينما أخناتون يسعى للبقاء في الصراع لتحقيق حلمه في الحرية .وبذلك، وجدت العلاقة نفسها في نقطة مفصلية من التاريخ، بين الماضي والحاضر، بين التقليد والتغيير، وبين ما هو عادل وما هو قابل للتغيير.

"لا يمكن للعدالة أن تكون موجودة إذا هناك تضحية مستمرة بالحب والأمل ".قال أحمد وهو ينظر إلى النقش الذي أمامه، وكأن الكلمات قد نطقت في ذهنه من تلقاء نفسها .الحب وحده لا يكفي لتحقيق العدالة. يجب أن نضحي من أجل العدالة، لكن دون أن نفقد أملنا في التغيير ".

أجابت مريم، بينما تقف العيون على شكل نمط تغطيها غلالة من الحزن على ما فقده التاريخ. بينما أحمد يستمر في التأمل في النقش، يشعر بأن الوقت قد حان لإعادة التفكير في العدالة .هذه العدالة لا يمكن أن تكون مجرد فكرة تاريخية من الماضي، بل يجب أن تصبح واقعًا حيًا ملموسًا يمكن أن يتحقق في أرجاء العالم اليوم. بينما أحمد ومريم يستغرقان في تأمل النقش والرموز التي خلفها المصريين في معابد تل العمارنة،

هدوء المكان يخفي وراءه صراعًا داخليًا عميقًا بين أجيال مضت وأخرى سعت للتحرر. ولكن هذا الصراع لم يكن مقصورًا على الملوك وأحكامهم، بل يعكس صراعًا أعمق بين الحرية والخلود من جهة، والتمسك بالماضي من جهة أخرى.

فالصراع الذي شهدته تل العمارنة في عصر من عصور التاريخ المصري القديم وبطله أخناتون بينه وبين كهنة طيبة هو النموذج الأبرز لهذا الصراع. أخناتون يسعى إلى الحرية الدينية والفكرية، وابتكر ديانة جديدة عبَّرت عن تمرده على الهيمنة الكهنوتية القديمة. الآلهة القديمة في طيبة، مع آمون على رأسهم، هي مركز القوة في مصر، الكهنة في طيبة يملكون سلطة هائلة تفوق في قوتها الملك نفسه.

أخناتون، الذي يعتقد في قلبه أن الخلود يكمن في تحول الفكر والإيمان، قرر أن يحطم النظام القديم .هذه هي فكرة التوحيد التي تبناها تتجاوز المفهوم السياسي، إذ تهدف إلى إعادة الإنسان إلى الإيمان بـ آتون، الإله الوحيد، الذي كان يمثل بالنسبة له الحرية .طيبة في هذا الوقت هي المركز الديني الذي يتوارث فيه الكهنة قوتهم وعقيدتهم، فتمرد أخناتون عليها لم يكن مجرد خلاف على عبادة الآلهة، بل صراعًا على الهوية والوجود نفسه. أخناتون، صاحب الرؤية الجديدة، يرى أن الحرية هي أساس الخلود. يؤمن أن الخلود لا يتحقق إلا عندما يُحرر العقل من القيود الدراماتيكية التقليدية. وفي معبد تل العمارنة، مازال أثر تمرده واضحًا، حيث أسس مدينته الجديدة أخيتاتون، التي تمثل نهضة في الفكر الديني والسياسي، في وقت صعب وغير واضح معالمة تجد فيه مصر تحكمها طقوس الكهنة وعبادات الآلهة القديمة.

أما في طيبة، الكهنة على الجانب الآخر من المعركة، متمسكين بمعتقداتهم القديمة التي امتدت لآلاف السنين. الديانة القديمة بالنسبة لهم ليست مجرد عقيدة، بل تراثًا عميقًا يحدد هوية مصر. لقد رأوا في تغيير المعتقدات تهديدًا لمكانتهم في المجتمع، وللثروة التي يحققها هيكل آمون، الذي يُعبد في معبد طيبة. السلطة الدينية تُترجم إلى ثروة ونفوذ، وهذا هو ما جعل الصراع بينهم وبين أخناتون يتجاوز مسألة الدين إلى مسألة الوجود والتاريخ. بمعني أوضح البقاء للأقوى،، أخناتون يسعى من خلال تجديده الديني إلى إيجاد الخلود في التغيير، لكنه يدرك في الوقت نفسه أن التغيير ليس عملية بسيطة. نفرتيتي ، زوجته، أكثر من مجرد شريكة في حكمه؛ كتب لها أن تمثل له أكثر من حب عاطفي، أي شيء أكثر منها وهي تمثل العدالة والحرية في عيون الشعب. لكن مع مرور الوقت، بدأت نفرتيتي تشعر بالصراع الداخلي بين العدالة التي يسعى إليها أخناتون والتراث الذي تربت عليه في طيبة.

مع كل قرار جديد يتخذه أخناتون، يزداد الانقسام بينهما. بينما أخناتون يحلم بمصر جديدة يسودها التوحيد والحرية، نفرتيتي تجد نفسها متأرجحة بين دعم زوجها وبين التمسك بالقيم القديمة .بالنسبة لها، الخلود يُترجم في الحفاظ على الموروث الديني، واستمرار عبادة الآلهة التي تمثل استمرارية التاريخ.يحاول أحمد ومريم يتنقلان بين الأنقاض القديمة في تل العمارنة، ولكنهما كانا في الوقت ذاته يشهدان صراعًا معاصرًا في مصر الحديثة. كما

كان أخناتون يسعى للحرية، كان المواطنون المصريون في العصر الحالي يكافحون من أجل العدالة الاجتماعية والحرية الفكرية .لكن في الوقت الذي فيه أخناتون يسعى لتحطيم القيود الكهنوتية، يجتهد أحمد ومريم يواجهان معركة مماثلة ولكن في إطار مختلف. الناس في مصر اليوم بحاجة إلى العدالة، لكنهم كانوا يواجهون تحديات أكبر من مجرد القيود التقليدية.

"تُرى، كيف يمكن لمصر أن تجد نفسها مجددًا؟" تساءل أحمد بينما يراقب النقوش التي خلفها أخناتون في تل العمارنة. تلك النقوش تشير إلى التمرد على الوضع الراهن، لكنها تحمل في طياتها نهاية مأساوية لأنهم لم يستطيعوا تحقيق التوازن بين التغيير والتمسك بالجذور. في النهاية، وقبل أن تتناثر أوراق أخناتون الأخيرة، قد عرف أن الحرية لا تأتي دون ثمن. وعندما ترك الملك أخناتون حكم مصر لم يقتصر على تراجع في حكمه، بل ذلك بداية لفهمه عميق حول الخلود. فالخلود لا يُكتسب من خلال التغيير، بل من خلال قدرة الإنسان على التكيف والتفاهم مع صراعات الأجيال الماضية.

أمن نفرتيتي قد اختارت أن تكون جزءًا من التراث الديني القديم، لكنها عرفت أن الخلود لا يتواجد فقط في استمرار الأساطير القديمة، بل في الإيمان بالتغيير والقدرة على التعايش مع الزمن. في النهاية، أصبح الصراع بين أخناتون وكهنة طيبة أكثر من مجرد صراع ديني، بل صراعًا بين الحرية والخلود.

ولكن في قلب كل هذه الصراعات هنالك دائمًا نداء يُفجر في روح كل فرد: هل يمكننا أن نتحرر من الماضي؟ أم أن الماضي هو ما يمنحنا القوة للبقاء؟ في تلك اللحظات، شعر أحمد أن الإجابة قد تكون ليست في البقاء في الماضي أو التمرد عليه، بل في فهم العلاقة بين الحرية والخلود. أخناتون حاول تحطيم القيود، لكنه أدرك في النهاية أن الخلود لا يتحقق إلا عندما نكون قادرين على التعايش مع كل الأبعاد الزمنية — الماضي والحاضر.

****

الفصل الثالث

"كتاب الموتى للمستقبل"

في ذلك اليوم، عندما عاد أحمد ومريم إلى تل العمارنة بعد إجازة قصيرة، كانا يحملان في قلبيهما شغفًا لا يمكن وصفه، شغفٌ بالكشف عن سر قديم. بينما الشمس تسطع بقوة على المكان، ووسط الخراب الذي لا ينتهي في معبد أخناتون، اكتشفوا شيئًا غريبًا وغير متوقع .كتاب مدفون تحت طبقة من الرمال والأتربة، محاول يختبئ في زاوية معتمة من المعبد.

"مريم، انظري! هذا شيء غريب، لم أره من قبل ". قال أحمد بصوت يملؤه الدهشة، وهو يمد يده ليزيل الرمال المنتشرة بقوة التي تغطي الكتاب.

الصفحات القديمة، المصفرة من الزمن، تكاد تسقط من بعضها، ولكن الكتاب يحمل نقوشًا معقدة على غلافه الخارجي. " إنه ليس مجرد كتاب، إنه شيء آخر أشبه بالحياة مرتبة ومغلفة في هيئة وصورة كتاب الحقيقة لم استطع إعطاء وصف كامل لهذا الشيء أعجز كل العجز هل هو مخطوطة برية مجموعة صفحات لها نوافذ تدخل منها إلى هذا العالم القديم. ربما يكون هذه بداية شيء أكبر بكثير مما كنا نعتقد".

عندما فتحا الكتاب لأول مرة، الهواء يراودهما ببرودة غير معتادة، كما لو أن الكتاب يحمل داخل طياته شيء يفوق الزمن، محتواه غريبًا :إشارات إلى

المستقبل .الكتاب مليئًا بالنصوص الرمزية والنقوش التي تبدو غامضة، تشير إلى تغيرات عالمية كبيرة ستشهدها العالم في المستقبل البعيد، لا تقتصر على حياة مصر وملوكها، بل تمتد إلى أحداث عالمية معاصرة لم تُكتب بعد. كل سطر يفيض برمزية تثير العديد من الأسئلة حول كيف يمكن أن يؤثر التنافس على السلطة والنفوذ على مستقبل مصر. ما جذب انتباه أحمد أكثر من غيره هو القسم الذي ذكر فيه الفرعون العظيم (أخناتون)، الذي وصفه الكتاب على أنه مُرسل من الآلهة ليُبشر بتغيير جذري في مصير الأمة. الكتاب يتحدث عن صراع بين القوى الدينية والسياسية، صراع لا يختلف عن التحديات التي يوجهها سكان العالم اليوم. عندما يتحدث عن المستقبل، لكنه يعكس تاريخًا مُعادًا، حيث السلطة في يد أقلية، بينما يعاني الشعب من القهر والفقر. بين كل ربوع العالم

"إن مصر ستشهد فترات من الاضطراب، حيث ستصبح السلطة أداة في يد من لا يحترمون قوانين الإله ".قرأ أحمد بصوتٍ منخفض وهو يواصل التصفح في الكتاب، ثم أضاف" :يبدو أن هذا الكتاب يصف الصراع الحالي بشكل غريب جدًا".

وفي صفحة أخرى، هناك نقش يظهر فرعونًا جديدًا، أكثر حكمة ووعيًا بتوزيع القوة، يقف في مواجهة محكمة إلهية تتشكل حوله. هذا النقش يرمز إلى فترات عِدة من الاضطرابات والفراغ السياسي في مصر. هذه الصورة

تشير بوضوح إلى أن العدالة مفقودة في مصر القديمة، تمامًا كما هي مفقودة في كل زمان ومكان على الأرض.

"إنه يشير إلى تراكمات الفساد، ويبدو أن الكتاب يتنبأ بموجات من التغييرات السياسية التي ستحدث في المستقبل ".قال أحمد بحيرة، وهو يشعر بأن الخيط الذي يربط الكتاب بالواقع الحالي يزداد وضوحًا. لم يكن الأمر مجرد نقوش غامضة لأحداث تاريخية بعيدة. بل الكتاب يقدم تفسيرًا لما سيحدث في المستقبل، وتحليلاً عميقًا للأزمات التي ستواجه العالم بسبب تباين السلطة، التي كانت، كما كتب المؤلف القديم، "تستولي عليها طبقة دينية سياسية متنفذة ."هذه الطبقة، التي تحمل رمزية للأخطاء التي ارتكبها كهنة طيبة في عهد أخناتون، قد خلفت في مصر نقاشًا حول الخلود والسلطة، مما جعل من المصلحة السياسية هي الأولى، لا مصلحة الشعب.

"إننا نعيش في دوامة من الصراعات على السلطة، حيث لا تتوقف الأطماع عن تعزيز النفوذ والهيمنة ".قال أحمد وهو يتنقل بين صفحات الكتاب، "ولكن هؤلاء الذين يمتلكون القوة دائمًا ما يظنون أن بوسعهم تغيير قوانين الطبيعة والعدل".

من الواضح في الكتاب أن النظام الديني والسياسي في مصر القديمة قد أسس لفكرة أن السلطة هي حق إلهي لا يُمس. وتستمر التنبؤات بحديثها عن الفترات القادمة، حيث يواصل الحاكم فرض سيطرته بطرق لا تعترف

بالعدالة، مثلما يحدث في عصر الفراعنة، وأيضًا في الواقع المعاصر حيث الفساد والتفاوت الاجتماعي يمثلان مشكلة كبرى في العالم أجمع. بينما أحمد يقرأ النصوص، مريم لم تستطع تجاهل الحزن في قلبها. الصورة التي يراها في الكتاب تشبه الواقع الذي يعيشه العالم اليوم، حيث تظل فجوة الثراء والفقر تتسع، بينما السلطة والنفوذ يتراكم في يد قوى متنفذة ترفض التغيير.

"هل يمكن أن نعيد العدالة التي كنا نبحث عنها؟ "تساءلت مريم بحزن، بينما تتأمل في الكتاب.

"أعتقد أن هذا الكتاب هو رسالة واضحة ".قال أحمد وهو يغلق الكتاب برفق، "إن الفراعنة قد فهموا أن الحفاظ على العدالة ليس مجرد حلم، بل هو شرط للوجود . الخلود لا يأتي إلا عندما نتعلم كيف نتعامل مع العدالة بصدق، وكيف نضع مصلحة الشعب أولًا".

في تلك اللحظة، شعرت مريم أن مصر القديمة تحمل مفتاحًا لفهم الواقع الحالي. إشارة من الماضي تُخبرهم أن الطريق إلى الحرية والعدالة هو الطريق الذي يجب أن يسلكوه، مهما كانت التحديات. ومع مرور الزمن، أدركوا أن هذا الكتاب لم يكن مجرد رمز تاريخي أو مجرد نصوص غامضة من عصر الفراعنة، بل نبوءة تستحق أن تُفهم وتُترجم إلى أفعال حقيقية في الواقع المعاصر. مع اكتشاف الكتاب الذي يحمل إشارات المستقبل، بدأت رحلة جديدة في حياة أحمد ومريم، رحلة سيسعيان خلالها لفهم أعمق للواقع

الذي يعيشان فيه، ومحاولة تحويل تلك الرموز التاريخية إلى أمل حقيقي للناس في مصر.

بينما أحمد ومريم لا يزالان يعكفان على فحص الكتاب في أطلال تل العمارنة، الوادي المحيط بالمعبد يعج بصمت عميق. في هذا الوقت المتأخر من اليوم، الشمس قد بدأت تغرب، ما أضفى على المكان هالة من الغموض. ومع كل ورقة يقلبها أحمد، حيث أنه يشعر أن هناك شيئًا أكبر من مجرد نصوص قديمة في يديه. حدود و إشارات المستقبل التي يتحدث عنها الكتاب تشير إلى مستقبل مصر بكل تعقيداته الاجتماعية والسياسية، لكنها الصورة التي تحتوي أيضًا على رمز أكبر، رمزًا له علاقة بالصراعات التي يعيشها الناس في القري المجاورة، في تلك الأرض التي احتفظت بأسرارها لآلاف السنين.

ذلك المساء لم يكن كما سابقيه. عندما اقترب أحمد ومريم من فناء المعبد، الأضواء التي تنبعث من القمر ترتكز على محيط الكتاب ثم كشفت عن مجموعة من أهل القري الذين يعيشون داخل طيات وصفحات الكتاب، كانوا يتجمعون هنا في هذا المكان. هؤلاء الناس الذين عاشوا حياتهم بين الخرائب والأساطير، لهم تأثير لا يمكن تجاهله في ما يحدث اليوم.

فاطمة، المرأة العجوز الشاهد على العصر ، تُعتبر أكبر نساء القرية وأحد الرموز الحية للماضي. هناك فاطمة تعرف الكثير عن أسرار تل العمارنة

وتاريخ مصر القديم، حيث تجدها تحكي للأطفال عن الآلهة والفراعنة والعدالة الإلهية .تعرفت على أحمد ومريم في إحدى زياراتهم السابقة إلى القرية، وهي دائمًا ما تذكرهم بحكمة الأجداد التي تقول" :السلطة ليست في اليد، بل في قلب من يملكها".

يوسف، شاب في الثلاثينيات من عمره، وهو فلاح بسيط ولكنه ذكي ويمتلك نوعًا من البصيرة التي تجعله يتنبأ بالكثير من الأمور قبل أن تحدث. أظن ظهر مرات على شاشة التلفاز كثيرًا ما يشارك أحمد في أحاديثه عن الظلم الاجتماعي والصراعات التي يراها حوله .يوسف يتساءل دومًا عن العدالة في الأرض وما إذا تحكي الأحلام التي رآها في بعض الليالي هي مجرد هلوسات، أم أنها كانت رؤى لشيء أكبر يحدث في المستقبل.

سمية، امرأة في الأربعينيات، هي زوجة يوسف، تملك عينًا حادة، وتلاحظ تفاصيل صغيرة قد يغفل عنها الآخرون. من أحسسها دائمًا تشعر أن هناك شيئًا غير طبيعي في العلاقة بين مجتمعهم وتل العمارنة .لذلك، تحاول جاهدًا أن تبقي يوسف بعيدًا عن الانخراط في المواضيع الدينية القديمة التي تتداولها الألسن.

إبراهيم، شيخ القرية، الذي يبدو في البداية كحارس للتراث والتقاليد. لكنه يجد أنه يحمل في نفسه سرًا عميقًا عن الطريقة التي حكم بها الفراعنة مصر وكيف أن الخلود لم يكن محصورًا في تلك الحضارة القديمة فحسب، بل في قدرة الناس على إحياء القيم القديمة في عالمهم الحديث، بدأت تحدث

تحولات غير متوقعة في القرية نفسها .فاطمة، التي دائمًا تروي قصص الفراعنة وأسرارهم، ربطت فجأة بين الكتاب الذي اكتشفه أحمد وبين مستقبل القرية" .هذا الكتاب يذكرنا بكيفية حكم الفراعنة، وكيف أن كل فرعون يحمل أسرارًا يريدون كشفها، ولكن من أجل ذلك كانوا بحاجة إلى "العدالة". وها نحن اليوم نعيش في عالم تزداد فيه الفجوة بين الأغنياء والفقراء، تمامًا كما حدث في الماضي". حديثها هذا كأنه نبوءة بالنسبة لـ يوسف، الذي قد بدأ يلاحظ بوضوح التوترات في القرية بين الطبقات الاجتماعية، وبين السلطة التي بمفردها تحتكرها قلة قليلة" ،. فما الذي يجعلنا مختلفين؟ "تساءل يوسف، ولكنه يخشى أن يكون الثمن غاليًا للغاية.

بينما سمية تشعر أن هذه الأحاديث تهدد حياة الناس البسطاء في القرية، إبراهيم، الشيخ الحكيم للقرية، يراقب النقاش عن كثب". الشعب قد يتعب من الظلم، لكن الحقيقة أن العالم القديم والجديد لا يمكن أن يلتقيا بسهولة. لقد حكم الفراعنة هذا البلد بطريقة لا يمكننا تخيلها، ولكن في النهاية، انتهى أمرهم". ومع مرور الوقت، الجميع في القرية يلاحظون شيئًا غريبًا :الكتاب الذي عثر عليه أحمد بدأ يثير انتباه أهل القرية بطريقة غريبة، كما لو أن الرموز والنقوش في الكتاب تتكلم بلغة معاصرة، لغة الحب والعطاء والسلام الاجتماعي. بدأ الكتاب يظهر وكأن له صلة حقيقية بما يحدث. التنبؤات الواردة فيه تُشير إلى صراع جديد، وأنه لن

يتوقف حتى تظهر العدالة . هنا الحديث عن العدالة يتردد في القرية كما لو أنه نبوءة تلوح في الأفق، تحث الناس على الاستيقاظ" .كما حكم الفراعنة، هكذا سيحكموننا اليوم. ولكننا نحتاج إلى القوة الكافية لنبني عدالتنا الخاصة ".قال يوسف وهو يوجه كلامه إلى الجميع، بينما الجميع يلاحظون انخراطهم المتزايد في النضال الاجتماعي الذي بدأ يظهر بشكل أكثر وضوحًا في القرية. في تلك اللحظة، شعر أحمد أن السلسلة التي تربط الكتاب بما يحدث في القرية أكثر من مجرد رمزية أو تاريخية .هذه تلك الرموز تُظهر بوضوح كيف أن العدالة والسلطة والتغيير هي قضايا لا تنتهي، وتظل تتكرر عبر الأجيال. ومع دخول فاطمة ويوسف وسمية وإبراهيم في الحوارات المتعلقة بالكتاب، أصبح واضحًا أن الصراع على السلطة غاية كل البشر، لم يكن إلا بداية لصراع مستمر في كل الأزمنة. بينما الليل يتساقط على تل العمارنة، حيث القرية المحيطة به تحتفظ بأسرار لا يمكن أن تُكتشف بسهولة. الكتاب الذي وجده أحمد أصبح الآن أكثر من مجرد دليل تاريخي؛ أصبح رمزًا لـ الحرية والعدالة التي يمكن أن تتحقق فقط إذا استمع الناس إلى التاريخ، وتعلموا من أخطاء الماضي.. بينما أحمد ومريم يتحدثان مع هؤلاء الشخصيات الجديدة حول الكتاب المكتشف أذ بهم يتخللون نوافذ الكتاب ويستقرون داخلة من جديد

الفصل الرابع

"التدفق الزمني"

في فجر اليوم التالي، من جديد مريم وأحمد يتأملان في الكتاب الذي اكتشفاه في تل العمارنة .بينما الكتاب يحمل أسرارًا عن المستقبل يحمل بين ثناياه أسرار مازال من الصعب ترجمتها أو تفسيرها ولكن الإصرار والعزيمة قد تنتج بصيص من أمل البحث عن الحقيقة ليس بالأمر الهين الطريق الطويل يحتاج إلى مزيد من الجهد والتعب، خيط واحد يربط الأحداث ببعضها، لا بد لهما من فهم أعمق للرموز التي تكتنزه، خصوصًا تلك التي تتعلق بظاهرة النجوم والكواكب رأت مريم أن تضم للعمل عالمة أبراج أو خبيرة أبراج ولكن ما جدوى وجدوها وهم يفتقرون إلى المفتاح الذي يفتح لهم الطريق للعبور إلى الحقيقة، نعم هما الآن أمام فصل جديد في هذا الكتاب وهذه الظواهر الطبيعة ،التي تحكم حياتهم ومصيرهم في العصور القديمة. في أحد الفصول المظلمة من الكتاب، وجدوا رسومات تمثل النجوم والكواكب، وأثرها على البشر ومصائرهم. يتشبثون بكل رمز وكل نقطة وكل علامة ، يبدو أن عالم الأبراج له دلالات من الماضي البعيد وليس مجرد ظاهرة لجدب المشاهدين على قنوات التلفاز مثلما نشاهدهم مطلع كل عام ، لكن قديمًا نجده علمًا وتخطيطًا مدروسًا شرع أحمد في

ترجمة النقوش بتأنٍ، هو يتحدث إلى مريم أثناء فحصه للرسومات :انظرِ هنا، مريم. في هذه النقوش، يذكر العالم والكاتب المصري القديم كيف أن النجوم والكواكب التي تتحكم في مصير كل فرد، حتى في حياته الاجتماعية ".قال أحمد وهو يشير إلى رسوم دقيقة لنظام النجوم فوق رأس الملك. "كانوا يعتقدون أن حركة الكواكب تؤثر على الروح البشرية، وعلى التوازن الاجتماعي .وهذا يشير إلى أن هناك نوعًا من القوى العظمى التي تتحكم في مجريات الأمور". وأخبرها كذلك ما يحدث عندنا هذا اليوم ، عندما يقول لنا المنجمون: تعال نقرا لك الطالع.

هذه الاكتشافات تثير تساؤلات عدة .هل الفراعنة فعلاً يعتقدون أن النجوم هي الوحيدة التي تشكل مصيرهم؟ أم كانت هذه الرموز مجرد تعبيرات عن الظروف الاجتماعية التي كانوا يعيشونها؟ ثم نجد أن الكتاب يُظهر ارتباطًا وثيقًا بين الظواهر السماوية والمصير الإنساني، وهو ما جعل أحمد يعيد التفكير في الفروق بين الزمن الماضي والحاضر. بينما أحمد يفسر الرسومات، بدأ يدرك أن هناك تأثيرًا أكبر مما يظن بين الفلك وحياة الناس . كانت الرسومات تظهر الفراعنة وهم يُراقبون السماء، ويحسبون حركة النجوم والكواكب من أجل تحديد مواعيد الزراعة، والحروب، والطقوس الدينية، بل وحتى الزواج .بدا أن السماء بالنسبة لهم مرايا تعكس ما يحدث في الواقع الأرضي، حيث كانت المجتمع يؤمن بأن التوازن السماوي يجب أن ينعكس في التوازن الاجتماعي.

لكن أحمد لم يستطع إخفاء دهشته وهو يقرأ جزءًا من النقش الذي يقول : "كما أن الكواكب تدير الكون، كذلك تدير القوى الاجتماعية مصير البشر .والفقراء تحت رحمته، لا حول لهم ولا قوة ".كانت هذه العبارة تُعبر عن التفاوت في السلطة والنفوذ بين الطبقات الاجتماعية، ربما يشير هذا بشكل الغير مباشر إلى الأزمة الحالية في مصر، حيث هناك أشخاص لا يمكنهم تغيير مصيرهم بسبب الفقر والظروف الاجتماعية التي تحكمهم.

"إن الفلك ليس مجرد مراقبة لسماء مملوءة بالنجوم، بل هو مقياس للتوازن الاجتماعي ".تمتم أحمد وهو يخطو إلى الأمام مسترجعًا أفكارًا متعددة . "الناس في الماضي كانوا يظنون أن الحركة السماوية تؤثر على مصيرهم، ولكننا هنا اليوم نعيش في عالم لم يعد بمقدورنا أن نتحكم فيه بمفردنا".

بينما الدكتور أحمد يواصل تحليل الرسومات، بدأ الماضي يلتقي بـ الحاضر، حيث يراها كأنها صورة حية لواقع مصر الحالية. الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في مصر تحاكي إلى حد كبير أزمات الماضي التي شكلتها قوى الظروف، كما كانت الطبقات الاجتماعية في مصر القديمة تخضع لتأثير النجوم والكواكب، فإن الواقع الآن يفرض على الناس مستقبلًا محكومًا بالفقر والظروف القاسية التي تجعل من الصعب تغيير مصيرهم.

"تخيلي، مريم... قد تكون النجوم في نظر الفراعنة هي التي تحدد مصيرنا، ولكن هنا في مصر اليوم، الظروف الاقتصادية والظلم الاجتماعي يحدد لنا مسار حياتنا ".قال أحمد بصوت هادئ مليء بالتساؤلات، واضحًا أن الملاحظات التي يراها في النقوش بدأت تأخذ بعدًا اجتماعيًا جديدًا قد يتطرق لآفاق بعيدة ليس لها حلول قاطعة الآن، يتداخل فيه الماضي بالحاضر بشكل غير تقليدي. وفي خضم التفكير في تلك الرؤى العميقة التي استولت على تفكير فريق البحث، رياح تزيح الرمال بقوة خفيفة تزداد مع مرور الوقت كادت ان تغشيهم مع ازدياد قوتها المطردة ، حتي ظهر شخص غريب فجأة من بين الأطلال. هذا الشخص رجلاً مسنًا، يرتدي عباءة الذي يرتديه المصريون القدماء فقط الفارق أن عليها نقوش مشابهة لتلك التي وجدها أحمد في الكتاب، وهو يحمل عصا طويلة تبدو قديمة جدًا. مع ذلك وجهه مليئًا بالخطوط التي تكشف عن سنين من الحكمة، وعيناه تتألقان بمعرفة لا يُمكن لأحد أن يقدرها. كأنها يحمل كنوز العالم القديم بكل مشتملاته من معرفة وعلم وحكمة

"أنتما لا تعرفان من أنا، ولكنني أعرف تمامًا ما الذي تفكران فيه ".قال الرجل بصوت هادئ وغامض.

"من أنت؟ "سألته مريم في دهشة.

"اسمي آني .وقد جئت لأخبركم بما بدأتم تكتشفونه ".قال الحكيم بينما ينظر إلى الكتاب الخطوط الذي بين يدي أحمد.

"آني؟ "تساءل أحمد" .لكننا نعرف هذا الاسم. لقد كان أحد كبار كهنة الفرعون أخناتون".

ابتسم الرجل الغريب وقال" :نعم، أنا لي دور الأعظم في مصر القديمة بالضبط عصر الأسرة الثامنة ، لكنني لست سوى جزء من السر الذي يتجاوز الزمن .لقد كانوا يعتقدون أن النجوم والكواكب تقود الناس إلى مصيرهم، ولكن اليوم يجب أن تعلموا أن الزمن ليس مجرد حركة للنجوم، بل هو حركة للقلوب والعقول".

آني يبدو وكأنه حكيم قديم يعيش في الزمن الذي يربط بين العالم القديم والعالم المعاصر، ويتحدث عن تلك القوى التي تتحكم في مصير البشر، ليس من خلال السماء فقط، بل عبر الوعي الاجتماعي والقيم التي تُشكل المجتمعات.

"ما الذي تعنيه؟ "أحمد متسائلًا.

"في الزمن الذي عشناه، النجوم علامة على التوازن الاجتماعي. والفقر، مثلما في الماضي، هو محك أساسي لأزمة العدالة. أما الآن، فقد أتى الوقت ليدرك البشر أن ما يتحكم في مصيرهم ليس النجوم فحسب، بل إرادتهم وقدرتهم على تغيير الواقع".

بينما كانت أعين أحمد ومريم تراقب آني، شعروا بأنهم وصلوا إلى نقطة التقاء تاريخية بين مصر الفرعونية والواقع المصري المعاصر .في هذا اللقاء بين الحكمة القديمة والتحديات الحديثة، فهم أحمد أن الكتاب لم يكن مجرد دليل تاريخي، بل دعوة إلى التغيير.

والحكيم آني قد أضاء لهم الطريق ليكشف لهم أن الزمن، مثل النجوم، يمكن أن يكون قويًا ومؤثرًا، ولكن في النهاية، البشر هم من يقررون مصيرهم.

****

الفصل الخامس

"المعبد المفقود"

كانت الرياح تعصف برمال الصحراء من كل اتجاه، تنثر الغبار والرماد في كل مكان، لكنها لم تكن كافية لإخفاء حقيقة واحدة كانت تأسر قلب أحمد ومريم .فقد كانا يقفان أمام أطلال المعبد القديم الذي طمرته الأيام على مدار السنين لم يعرف به أحد؛ هذا ما دلهم عليهم الحكيم آني القادم من غياهب الماضي البعيد، يختبئ في قلب الصحراء الغربية بالقرب من وادي الملوك، حيث لا يجرؤ الكثيرون على الاقتراب. الأشعة الضعيفة للشمس تلامس وجه الأرض، وتسلط الضوء على المعبد المفقود، الذي ظل غير مكتشف لقرون عديدة ولازال قيد الكتمان ، من يملك القدرة على البوح به هذا الاكتشاف للأحمد ومريم فقط هما أصحاب السبق هما الذي سوف يخلدهما التاريخ لمجرد عن سر بسيط منحهم إياه الحكيم آني أي مجد نالها هذان الباحثان. تم اكتشافه عن طريق الكتاب الذي عثر عليه أحمد بعد تفسيرات دقيقة للحكيم آني، ليكشف عن خريطة سرية تقود إلى هذا المكان المخبأ.

المعبد يواجه تحديًا بالغًا. على الرغم من أن جدرانه كانت نصف مدفونة تحت الرمال، كانت النقوش التي تحملها ما تزال واضحة في بعض الأجزاء

المظلمة للموقع، لتروي قصة منسية عن قوى اجتماعية ومفاهيم العدالة التي الفراعنة يؤمنون بها.

في البداية، الدكتور أحمد محظوظ جدًا ولدرجة تفوق الخيال ، فبالرغم من أن المعبد أغلبه مدفون تحت الرمال ومخبأ بين التضاريس الوعرة للهضبة ، إلا أنهم لم يجدا صعوبة في الدخول إلى داخل المعبد وكشف المستور من خلال سراديب ممهدة نجحا في اقتحامها ، أكيد ساعدهم في الدخول الحكيم آني ، يبدو أن لهم حظوة عند ألهه المصريين القدماء ، فلم تصيبهم لعناتهم أبدًا لم يكن أحمد ومريم يعرفان تمامًا ما الذي سيتوقعانه من هذا الاكتشاف، إلا أن دلالة المعبد كانت واضحة. هناك شيء ما مخفي في هذا المكان، شيء قد يشكل الرابط بين الماضي والحاضر. شيء يمكن أن يغير النظام الاجتماعي في العالم، كما غيّر الفراعنة آلياتهم وحكمهم من خلال الهياكل التنظيمية. بينما كانا يتجولان في أنحاء المعبد المظلم، اكتشف أحمد نقوشًا غير واضحة ربما تعرضت لنوع من التخريب على الجدران. النقوش تحكي عن التحديات الاجتماعية التي كانت تواجهها مصر القديمة، وكيف تعامل المصريين معها. على جدران هذا المعبد، هناك تصوير دقيق لـ الهياكل الاجتماعية، مع رسم للطبقات الاجتماعية المترابطة كما لو أنها تعتمد على نظام فلكي.

في أحد الأجزاء المنحوتة، هناك رسم متقن لأبراج سماوية تتحرك حول دائرة، يشبه التصميم الذي يوجد في معبد دندرة، مع علامات فلكية تمثل

الأبراج والكواكب. كانت تلك الرسوم تعكس فكرة أن الفراعنة كانوا يعتقدون أن النظام الاجتماعي والعدالة كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتوازن الكوني، أي أن التغييرات في المصير الاجتماعي كانت تتأثر بتحركات النجوم .يُعتقد أن هذه التحركات السماوية تعكس دورة جديدة في العدالة الإلهية التي تعيد توازن المجتمع وتحقق المساواة.

بينما أحمد ومريم يتفحصان تلك النقوش عن كثب، ظهرت فكرة واضحة في أذهانهما :هل يمكن أن تكون الفكرة الرئيسية هنا هي أن التغيير في النظم الاجتماعية فقط هي المسئولة عن كل هذا التوازن الكوني وتطبيق العدالة في ربوع العالم. يبدأ من فهم أعمق للقوى الخفية التي تحكم البشر؟

ولكن ما لفت انتباههما أكثر هو أن هناك جزءًا من المعبد يبدو فارغًا، وكأن أحدهم قد سرق قطعة منه. وعندما اقتربا أكثر، اكتشفا فجوة عميقة على السقف والجدار، وهي تشبه علامة تم اقتلاعها .لم تكن هذه مجرد حفرة أو علامة عادية، بل فجوة مميزة جدًا، كما لو أنها تُخبئ خلفها شيئًا مهمًا. هذه الفجوة تمثل المكان الذي اختفت منه لوحة فنية تاريخية لا تقدر بثمن.

"إنها ليست مجرد علامة على الجدار، إنها المكان الذي توجد فيه اللوحة"! قالها أحمد في دهشة.

تذكر أحمد ومريم قصة قديمة سمعاها قبل فترة. كانت هذه القصة تتحدث عن سرقة اللوحة الشهيرة من معبد دندرة في القرن التاسع عشر، عندما غزت الجيوش الفرنسية مصر بقيادة نابليون بونابرت .اللوحة النجوم السماوية في معبد دندرة، التي تمثل ترتيب الأبراج السماوية، وقد تم سرقتها من قبل المستعمرين الفرنسيين، الذين كانوا يعتقدون أن هذه اللوحة تحمل أسرارًا قديمة، يمكن أن تكشف عن القوة الحقيقية التي تحكم العالم.

في تلك اللوحة، هناك رمز غريب يُحتمل أنه يحمل إشارات إلى كيفية تغيير النظام الاجتماعي بأكمله. .. هذه الرسوم ترمز إلى الكواكب التي تحكم مصير البشر، ومن خلال دراسة حركة هذه الكواكب، يمكن للإنسان أن يعرف متى يبدأ أو ينتهي رحلة عمره على الأرض أو قراءة الطالع ربما الكثير يرفض مثل هذه الأفكار القديمة ولكن من له الحق أن يجزم هذه الصراع بين القبول والرفض نعم هذا هو الصراع عينه قديمًا وحديثًا ؟! ما قالته مريم وسط دهشة عارمة يبدو أن كل الأشياء تضاربت في عقلها وقد بدأت تفقد التركيز لذا طلبت فنجان قهوة برفقة استاذها الدكتور أحمد، وفيما يرتشفان قهوتهما ، مُصر الدكتور أحمد يكمل سرده "قد سعى العلماء الفرنسيون في ذلك الوقت إلى فك شيفرة هذه الرموز. في أحد تقاريرهم السرية، كتبوا" :إن الفراعنة كانوا يعتقدون أن حركة النجوم والكواكب تحدد توقيتات صعود وهبوط القادة في المملكة، وأن هناك

"مفاتيح" تاريخية في اللوحة يمكن أن تحدد متى وأين تسير بنا الحياة؟
هؤلاء العلماء كانوا يظنون أن العلم الاجتماعي أساسي وضروري لفهم كيف تسير بنا ظروف والمعيشة في تلك الفترة ، ويمكن أن يحدث إذا فُهمت الروابط بين الزمن والعدالة، ويعتقدون أن هذه اللوحة قد تكون مفتاحًا لفهم ذلك. ولكن اللوحة لم تكن الوحيدة التي تم سرقتها .هناك أسطورة قديمة تحكي عن لوحة الأجرام (التي تعني "اللوحة السماوية")، والتي كانت محفوظة في المعبد ذاته. تُقال الأسطورة أن لوحة الأجرام كانت عبارة عن لوحة عظيمة تحمل خرائط سماوية معقدة توضح مسارات الكواكب. في منتصف اللوحة هناك رمز غامض، يمكن أن يحدد متى يظهر التوازن السياسي والبيئي والاقتصادي والاجتماعي في مصر القديمة.
لكن الفرنسيين عندما غزوا مصر، كانوا يسعون وراء هذه الرموز السرية ليتمكنوا من السيطرة على السلطة الكونية التي أمتلكها المصريون قديما حقًا لقد نشروا علمهم وحضارتهم مثل الشمس الساطعة على ربوع العالم ورغم أنهم حفظوا علمهم واختراعاتهم في جعلوها سرًا من أسرارهم المقدسة. الذي يعتقدون أنها تتحكم في مصيرهم .لذلك، قام نابليون بإرسال فرق من العلماء للبحث عن اللوحة المفقودة .وفي النهاية، تمكنوا من السطو و سرقة لوحة الأجرام، التي كانت أحد القطع الفريدة التي تمثل كوكبة النجوم .لكن ما حدث بعد ذلك غامضًا للغاية. قيل إن اللوحة، على

الرغم من أنها كانت تُعرض في المتحف الفرنسي، قد اختفت بعد سنوات من عرضها. رغم أن هذا الكلام غير مؤكد..

ومع مرور الوقت، أصبح يعتقد الكثيرون أن اللوحة تحمل أسرارًا تتعلق بـ العدالة الاجتماعية وما يؤكد ذلك تلك النصوص التي سجلها الملك أخناتون وقد سجلها لنا في العصر الجديد "جميس هنري برستيد" في كتابه فجر الضمير أي دليل وشاهد أكثر من ذلك. تلك هي التحولات التي يمر بها أي مجتمع. كانت تشير إلى أن المجتمع لا يمكن أن يتطور إلا عندما يكون هناك توازن بين القوى السماوية والأرضية، أنه في كل فترة تاريخية، يُعطى الناس فرصة لإعادة التوازن. بينما كانت مريم تتأمل في تلك الأسرار، قالت ببطء" :إذا الفراعنة يؤمنون بأن النجوم والكواكب كانت تؤثر على حياة البشر وكأنها ترصد تحركاتهم ويبدو أن لها تعرب ما يحدث لهم مستقبلًا . . لكن كيف ؟! كل هذا العلم من سبعة الأف سنة اظن أن عظماء العالم لن يستطعن التوصل لهذا العالم لولا ما عرفوه عن هذه الحضارة لقد قطع اللصوص شوطًا طويلًا فيما درسوه عن علم هؤلاء المصريين القدماء، وقد بنوا حضارتهم على علم وحضارة المصريين القدماء ، نعم من حقهم هؤلاء اللصوص أن يفتخروا بمجد ليس لهم ، لآنهم نجحوا بالجد والاجتهاد والدراسة تذليل كل الصعاب حتى يبلغوا مرادهم ، فكما تقول قوانين الطبيعة: إن الحاجة أم الاختراع. .. نعم هؤلاء الذين يسكنون القارة العجوز لا ثروات لهم ولا علم ولا حضارة كانوا في حاجة لآجل أن

يشبعون ويأكلون نبشوا في الحياة بكل الطرق حتى يقدمون لشعوبهم الحياة الكريمة قدر الإمكان فلا شيء كان لهم لا ثروات طبيعة ولا تاريخ ولا حضارة. فربما يمكننا الآن أن نفهم لماذا نعيش في صراع مستمر في هذا العصر".

"نعم، ربما... ما نراه الآن في العالم وخاصة الثالث هو نتيجة لعدم التوازن، عدم الفهم الكامل لقوى العدالة التي كانت تتحكم بها الفراعنة .مثلما كانوا يعتمدون على النجوم لتحديد مصيرهم، نحن اليوم نحتاج إلى إيجاد التوازن بين التغيير الاجتماعي والعدالة ". هذا ما أضافه أحمد

.بينما أحمد ومريم يقفان في المعبد المفقود، محاطين بالآثار القديمة، أدركا أن ما يُعتبر رمزًا تاريخيًا قديمًا أصبح اليوم مفتاحًا لفهم حاضرهم .الرموز في جدران هذا المعبد المفقود تُشير إلى أن التغيير يبدأ من داخل الإنسان، وأن تحقيق الرخاء والعدالة بجميع أنواعها هو الطريقة الوحيدة للخروج من الدائرة المفرغة التي يتخبط فيها المجتمع العالمي حاليًا.

أحمد يعيد النظر في كل شيء، أدرك أن المعركة على العدالة قد بدأت الآن، وأن الزمن، مثلما بالنسبة للعالم، يمكن أن يكون عاملًا حاسمًا في تغيير مصيرهم.

في تلك اللحظة، كانت أحمد ومريم يقفان وسط المعبد القديم في صمت، يراقبان النقوش الفلكية على الجدران وتفكيراهما تتسابق مع الزمن. ولكن في قلب هذا الصمت، هناك شيء في أعماق قلب أحمد يثير

تساؤلاته بشكل غريب .اللوحة السماوية المفقودة، تلك التي تتحدث عنها الأسطورة، والتي تؤرخ للعدالة والعلم والرجاء والسلام الاقتصادي والاجتماعية من خلال نجوم والأبراج وتوازن القوى، بمثابة مفتاح تاريخي للعديد من الألغاز، ورغم محاولاتهم المتواصلة لفهم سر هذا المكان، هناك شعور غامض بأن شيئًا ما يخبئه الزمن بين طياته.

"هل تعتقدين أن هناك علاقة بين هذه النقوش وبين الأحداث التي تحدث الآن في بلادن الشرق الاوسط ؟ "سأل أحمد، وهو يحدق في رسم الأبراج السماوية المتناثرة حول جدران المعبد.

" أجابت مريم : بالطبع هناك علاقة "!بينما تدقق في التفاصيل الدقيقة للنقوش" .لقد كانوا يرون أن النجوم تتحكم في مصير المجتمع لا بل كل المجتمعات بنسب متفاوتة تختلف من بيئة إلى أخري ومن إقليم إلى أخر. ربما يمكننا أن نفهم من هذه الرموز كيف يتداخل الحظ والمصير مع ما يحدث اليوم".

لكن بينما كانا يغوصان في تلك الأفكار، تذكر أحمد شيئًا غريبًا. صورة ضبابية من ماضيه، كانت ملامحها تقترب شيئًا فشيئًا:. تلك قصة سمعها أحمد منذ سنوات، عندما يقضي وقتًا طويلًا في قراءة مكتبة الإسكندرية . حينها، قد صادف مقاطع في كتب تاريخية تتحدث عن السرقة الشهيرة التي حدثت في العشرينيات .عالم الآثار البريطاني هوارد كارتر قد اكتشف المقبرة الشهيرة للفرعون توت عنخ آمون في وادي الملوك عام 1922، أثناء

عمليات الحفر والاكتشاف، تم العثور على كنوز هائلة من الذهب والمجوهرات، بالإضافة إلى العديد من الأشياء الثمينة التي تُعتبر إرثًا تاريخيًا للبشرية جمعاء. مع مرور السنوات، بدأ يكتشف العديد من المؤرخين والعلماء أن بعض القطع الأثرية قد اختفت من المقبرة بعد اكتشافها . واحدة من أشهر السرقات التي لفتت الأنظار البردية المسروقة، وهي قطعة أثرية نادرة تحتوي على رمزًا فلكيًا مرتبطًا بالعدالة، يعتقد الكثيرون أن هذه القطعة قد تحتوي على مفاتيح لفهم تحولات الاجتماعية في مصر القديمة.

"هل تتذكرين القصة عن البردية المسروقة؟ "سأل أحمد بلهجة يملؤها التساؤل، بينما يشير إلى النقوش الفلكية على جدران المعبد.

"قالت مريم :طبعا ؛ أذكرها جيدًا"، وهي تعود بذاكرتها إلى تلك القصص القديمة" .إن البردية كانت تحمل إشارات فلكية قديمة. يُقال إن تلك السرقات تمت بتنسيق بين قوى خارقة". أيعقل كل هذه الخرفات والخرقات التي تلقي على تقصير من جهتنا على شماعة القوى الخارقة ؟

- لكن دعك من كل هذا ؛ اللغز الأكبر هو أن البردية المسروقة كانت تحتوي على نقوش فلكية مماثلة لتلك التي تمثل الأبراج السماوية في المعبد المفقود الذي يقفان فيه الآن. الرمز الذي يتكرر في البردية هو الميزان السماوي، والذي يرمز إلى العدالة والتوازن الاجتماعي .وفقًا للأساطير، هذه القطعة تحمل قوة غير عادية، قد تؤدي إلى تغيير جذري في محور الأحداث،

فملثما صنعوا البطالمة حضارتهم في مصر على أكتاف الحضارة المصرية القديمة ومن بعدهم الرومان بطريقة مباشرة.

بدأ أحمد ومريم يربطان الخيوط بين الماضي والحاضر. إذا كانت البردية المسروقة قد اختفت بطريقة غامضة من المقبرة، وربما كانت تحتوي على إشارات إلى نظام فلكي يؤثر في إيجابًا أو سالبًا للعدالة الاجتماعية، فهل يمكن أن يكون هذا هو نفس الرمز الذي تضمنه النقوش في هذا المعبد المفقود؟

"لكن ما علاقة ذلك بكل ما يحدث الآن؟ "سأل أحمد، وهو يشير إلى الكتاب الذي يحمل الرسائل القديمة" .إذا كانت هناك قوى تؤثر في مصير البشر، فكيف يمكننا أن نستخدم هذه القوى لتغيير ثقافة وافدة ليست لنا فيه أي إرث تتحكم في واقعنا ؟"

"ما نراه الآن هو فقط التحرك في الزمان .يتداخل في بورة الصراع الدائر بين الماضي مع الحاضر، وكأنما نعيش في دورة مغلقة. ولكن ربما يمكننا أن نفهم كيف كانت القوى التي تحكم النظام الاجتماعي قد تغيرت مع مرور الزمن ".أجابت مريم، وهي تشير إلى الرسوم السماوية التي كانت منتشرة حول المعبد.

في تلك اللحظة، فكر أحمد في فكرة مفاجئة، وفجأة شعر بأنه قد وصل إلى جزء من اللغز الكبير.

"إذا كانت البردية المسروقة قد اختفت قبل عقود من الزمن، ربما هناك من يسعى وراء نفس القوة التي تحتوي عليها تلك الرموز القديمة ".قال أحمد بصوت منخفض، ولكن عينيه تلألأتا.

"لكن هل يمكن أن تكون نفس القوى قد وصلت إلى أيدٍ أخرى في الحاضر؟ "تساءلت مريم بصوتها المليء بالتساؤلات.

بعد تفكير طويل، قرر أحمد ومريم أن يبحثا عن البردية المسروقة، التي ظلت ضائعة لسنوات طويلة. لديهما إحساس قوي بأن هذه القطعة المفقودة يمكن أن تكون هي المفتاح لفهم التغييرات الحادثة في هذه الآونة والذي سيحدث في العالم قريبًا. ولكن الطريق إلى البردية لم يكن سهلًا، فقد كانت القصة قد اختلطت فيها الخرافات والحقائق التاريخية. لكن كيف يجدنا بردية أكدت كل التحقيقات على سرقتها، أيمكن أن تكون منها نسخة أخرى يمكن الوصول إليها وكيف هذا الأمر من رابع المستحيلات؟!

"لكن في حال وجدنا هذه البردية في هذه البردية أظنها تحتوي على مفاتيح العدالة، كونها تجيب على كثير من التساؤلات الكثيرة التي تفرض نفسها ، فلا بد أن تكون هناك طريقة للوصول إليها، سواء في مصر أو في مكان آخر. على الأقل، يجب أن نبحث عن أدلة ". قالها أحمد بتصميم.

لكن بينما كانا يستعدان للتحرك، لم يكونا يدركان أن هناك قوى أخرى قد بدأت في ملاحقتهما. الجهات التي تتبع آثار هذه القطعة التاريخية قد

بدأت في التوجه نحو المعبد المفقود، وكل خطوة كانا يتخذانها نحو الكشف عن الحقيقة كانت تقربهما أكثر من الخطر.

وفي النهاية، أدرك أحمد ومريم أن الهدف الذي كانا يسعيان لتحقيقه، لم تكن مجرد حلم، بل كانت حقيقة مدفونة بداخل النظام الكوني الذي الفراعنة يؤمنون به. وكلما اقتربا من كشف الغموض، كانا يكتشفان أسرارًا أعمق عن الماضين وأسرارًا جديدة ستغير مصيرهم للأبد. بينما كانت الرياح تعصف في أرجاء الصحراء، أحمد ومريم يركضان وراء الإجابة. إذا البردية المسروقة تحمل الرمز الفلكي الذي يحدد العدالة الاجتماعية، فإن هذه الرحلة لم تكن مجرد بحث عن القطعة المفقودة، بل كانت بداية رحلة التغيير التي ينتظرها الجميع. ولا أمل في وجود نسخة أخرى. .

****

الفصل السادس

"اللقاء الأول مع الماضي"

من جديد تعود البعثة إلى المدينة العظيمة وبرفقتهم الباحث العنيد بهاء. . حيث السماء فوق تل العمارنة غائمة ذلك اليوم، الرياح تحمل رائحة الرمال التي تلتصق بالأرض الجافة. في وسط تلك الأجواء، أحمد يقف أمام النقوش القديمة على جدران المعبد المفقود، وهو يشعر بحالة من التشتت، وكأن شيئًا ما يربطه بالماضي بطريقة غامضة. المعبد يبدو مهجورًا، لكن النقوش التي اكتشفها في الجدران ظلت تهمس له بأصوات غير مسموعة. كلما نظر إلى تلك الصور العتيقة، ازدادت الصور التي كانت تظهر في ذهنه وضوحًا : ثورات شعبية ضد الفساد، وصراعات كبيرة.

تأمل أحمد في النقوش التي تعبر عن صورة أخرى تحكي عن فترة من الاضطرابات في العصور القديمة، وكيف صنع المصريون القدماء المستحيل والمعجزات ، عصر بيبي الثاني. .و يلاحظ أن تلك المشاهد تتكرر في التاريخ: الفساد الذي يثقل كاهل الشعب، وحكم الجبابرة الذين لا يهتمون إلا بمصالحهم الخاصة. كانت هناك صورة لشعب يثور في شوارع مدينة طيبة القديمة، وصورة أخرى لملك جائر يحاول قمع تلك الثورات. يختلف معه بهاء مؤكدًا فكرة مغايرة تمامًا عن أستاذة الدكتور أحمد.

و بينما يشرح أحمد وهو يتأمل هذه الصور، شعر بشيء غريب يتسلل إلى عقله، وكأنما يكتشف شيئًا لم يكن ليدركه من قبل .هل هذه الثورات في الماضي تشبه ما يحدث اليوم؟ تساءل في نفسه .هل يمر التاريخ بنفس الدورة مرارًا وتكرارًا؟

ثم جاءت اللحظة التي أثارت اهتمامه بشكل غير متوقع. في أحد الزوايا المظلمة من المعبد، وجد أحمد نقشًا غريبًا لم يكن قد لاحظه من قبل. كانت هناك صور لشخصين: أحدهما ملك قديم، والآخر يبدو شابًا ذا ملامح معروفة .هو ...نعم، أحمد يرى نفسه في ذلك النقش. ملامحه تتطابق مع صورة ذلك الشاب، وأدرك في تلك اللحظة أن هذا النقش ليس مجرد صورة عادية. هذا نقشًا موجهًا له شخصيًا.

تلك اللحظة بداية رحلة جديدة بالنسبة لـ أحمد .بدأت الأفكار تتشابك في رأسه، يربط بين الثورات القديمة التي تحدثت عنها النقوش، وبين الأحداث السياسية التي يعيشها اليوم في مصر.

لكن الأحداث لم تتوقف هنا. بينما أحمد يتفحص النقوش والرموز، اقترب منه شخصٌ غريب، يرتدي جلبابًا بسيطًا وله لحية بيضاء تملأ وجهه. الرجل يبدو وكأنه قد خرج من القرون الوسطى، وكأن الزمن قد توقف عنده. لكن أحمد يعرف هذا الوجه، قد رآه عدة مرات في أحلامه.

- "أنت تبحث عن الحقيقة، أليس كذلك؟ "قالها الرجل بصوت هادئ وعميق وعيونه تدل على رسالة محددة يريد أن يرسله، كأنه يعرف ما يجول في عقل أحمد.

"من أنت؟ وكيف عرفت ما أفكر فيه؟ "سأل أحمد، وهو يحاول فهم من هو هذا الرجل الغامض؟

"أنا ابن العميد " أتلقب بـ" الشيخ المكين وكاتب الجيوش المنصورة وعالم في الفلك وتاريخ مصر عاصر الأيوبيين والمماليك وشجر در كنت في قصرها من المقربين " قالها الرجل مبتسمًا، وهو يشير إلى نفسه" .أنا موجود هنا منذ زمن طويل، وأسعى لفهم أسرار الزمن والتاريخ. قد تكون تلك الرموز التي تراها هنا هي مفاتيح فهم ما يحدث الآن، ولكن عليك أن تسافر في التاريخ كي تجد ما تبحث عنه".

ابن العميد هو الشخصية التي ظهرت فجأة في حياة أحمد، وبدأت تسير معه في رحلته لاكتشاف أسرار مصر القديمة .كان يملك معرفة عميقة عن التاريخ المصري، يشير إلى نقاط معينة في الزمن حيث الفساد يسيطر على الحياة الاجتماعية، مثلما يحدث في كل بقاع العالم وهنا وهناك.

بدأ أحمد في التحدث معه عن الاضطرابات الاجتماعية التي شهدتها مصر في العصور المختلفة قديمًا وحديثًا. "هل هناك دائمًا صراع بين الأجيال ؟ " سأل أحمد.

أجاب بحكمة" :نعم، الصراع دائمًا موجودًا. الفراعنة، مثلهم مثل الحكام في أي عصر، كانوا يعانون من النزاع الداخلي بسبب الطمع والفساد. لكن الشعب دائمًا يجد طريقة للتعبير عن غضبه، حتى لو ذلك يعني ثورته ضد السلطة".

كما آني يربط بين ما يحدث الآن في مصر وما يحدث في الماضي" .إذا أردنا أن نعيش في مجتمع أفضل، لا بد من أن نواجه الظلم كما فعلوا في الماضي. المصريون عانوا من نفس الحياة الذي نراه اليوم، ولكن كانت هناك دائمًا قوى خفية تعمل خلف الكواليس لتحقيق العدالة".

بينما أحمد يتحدث مع ابن العميد، بدأ يتذكر الثورات الشعبية التي عرفها في تاريخ مصر، مثل ثورة 1919 ضد الاستعمار البريطاني، وكذلك الثورات الأخيرة التي هزت البلاد. يعتقد أن نفس النظام الذي حكم في الماضي، والذي يعتمد على الظلم والفقر، هو الذي استمر حتى اليوم.

ومع ذلك، أحمد يشعر أن الأمل ما زال موجودًا. لم تكن الثورات مجرد صراعات عابرة. كانت مؤشرًا على التغيير، والفرصة لإعادة بناء العدالة التي سعى لها المصريون عبر التاريخ.

وفي تلك اللحظة، جاء شعور جديد يراود أحمد" .إذا القوى الفلكية التي شاهدناها في النقوش قد شكلت حياة الفراعنة، فربما تكون هذه القوى هي التي يمكن أن تغير مصيرنا اليوم ".قال أحمد بتفكير عميق.

"بالضبط ".رد ابن العميد. "إذا أردت أن تُحدث تغييرًا حقيقيًا، عليك أن تتعلم من الماضي، وتربط بين العدالة الاجتماعية التي موجودة في العصور القديمة، وما يمكن أن يحدث الآن".

استمر أحمد وابن العميد في نقاشاتهما، بينما كانت أحداث جديدة تتكشف أمامهم، تجذبهم أكثر إلى مغامرتهم التي قد فهم تاريخ مصر للأبد. بهاء يغرق في تأملاته حول النقوش الغامضة على جدران المعبد المفقود في تل العمارنة، حين انقضت عليه لحظة غريبة من الارتباك . الهواء أصبح مشحونًا بالطاقة، وكأنما المعبد نفسه يتنفس ويهمس بأسرار قديمة. كانت الرمال التي تُدافع عن الجدران البيضاء تصدر صوتًا غريبًا، وكأنها تحاول نقل رسالة من عصر بعيد.

ثم وقع نظره على صورة قديمة محفورة في الجدار. كانت صورة لرجل طويل القامة، عيونه تتألق مثل النجوم، وشعره أسود كالليل. من هذا الشخص؟ هل هو؟ بهاء شعر بشيء غريب يسري في جسده. تلك العيون التي كانت تحدق فيه من النقش، تحمل نظرة مُشْبَعة بالحكمة والقدرة، كأنها تنبئ عن مستقبلٍ غامض ينتظره.

في تلك اللحظة، ظهر رجل فجأة من الظلال. وهو يرتدي ملابس ثقيلة، وجلبابًا قديمًا بلون العاج، وكانت ملامحه تتسم بالحكمة، كما لو أنه عاش عصورًا طويلة .شعر بهاء بأن هناك شيئًا غريبًا في هذا الرجل، وكأنما لم يكن موجودًا في هذا الزمن.

"ماذا تفعل هنا؟ "سأل الرجل بصوت هادئ، ولكنه حازم، وكأن كلمات هذا الرجل تحمل صدى الزمان.

"أبحث عن الإجابات ".أجاب بهاء بصوتٍ مرتجف، وهو ينظر إلى عيني الرجل الغريبة، عينيه التي تحمل قوة ما فوق الطبيعة.

"أنت بالفعل تبحث عن الإجابات، ولكن قد تكون قد اقتربت أكثر من ما كنت تتخيله ".قال الرجل، ثم أضاف" :أنا هو لا تسأل عني كثيرًا اعتبرني المجهول القادم من غياهب الماضي فماذا تريد أنت وأصدقائك، وما تبحث عنه ليس فقط معرفة تاريخية، بل هو مفتاح الزمن نفسه".

وقبل أن يستطيع بهاء الرد، اندفعت أصوات غريبة في أرجاء المعبد، كأنما كانت جدران المكان تُصدِر صرخات قديمة تمزق الهواء .فزع بهاء وآني وهرعا معًا إلى أقرب ركن، حيث كانت الأرض تهتز تحت أقدامهم.

ثم خرجت شعاع من الضوء من النقش الذي رآه بهاء، ليظهر شخص غريب آخر في داخل هذا الضوء. جسدًا ضبابيًا، وعيناه تجذبك نحو الظلام الدائم . هذا الكائن يبدو وكأنه أحد الأرواح القديمة التي تنتمي إلى مصر القديمة.

"هل كانت هذه هي الطريقة التي تواصل بها الفراعنة مع العالم الآخر؟ " سأل بهاء، وهو يتنفس بصعوبة.

"ليس تمامًا. هذا مجرد بداية ".قالها المجهول، بينما الكائن الضبابي يقترب منهما أكثر" .كل ما تراه هنا، ليس مجرد ماضي. هو البوابة التي تعبر إلى المستقبل".

وفجأة، ارتفعت الرموز والكتابات في الهواء حولهم، وكأنها تحركت بفعل قوة غير مرئية، وبدأت الصور القديمة تظهر أمام أعينهم :ثورات المصريون في عهد بيبي الثاني، وحكام مصر في أوج قوتهم، وقهرهم للثوار الذين حاولوا قلب الموازين. كل صورة كانت تشير إلى نفس الشيء :الظلم والتمرد عليه، لكن السلسلة لا تنتهي أبدًا.

"كما حدث في الماضي، يحدث الآن ".في كل زمان ومكان قالها الكائن الضبابي بصوت حازم" .إن مصر لم تتوقف أبدًا عن الصراع. وفي كل مرة تتفجر الفوضى، ينهض البحث عن العدالة مجددًا".

وفي تلك اللحظة، شعر بهاء بأن الزمن نفسه قد تكثف في هذا المكان، حيث أن الماضي والحاضر والمستقبل اختلطوا، ليصبح كل منهم حلقة في سلسلة طويلة لا تنتهي. هو نفسه جزءًا من هذا الصراع الأبدي.

بينما المجهول يراقب بشدة كل ما يحدث حولهم، بدأت النقوش تتحول إلى صور متحركة في الهواء. كانت تظهر مشاهد من ثورات الشعب المصري ضد الفساد عبر العصور: في ثورة **1919** ضد الاستعمار البريطاني، وثورة **1952** ضد الملكية، وصولًا إلى ثورة يناير **2011**.

ثم بدأت صورة جديدة تتشكل أمامهم. صورة لبهاء نفسه بالقرب من رفقائه الدكتور أحمد والباحثة المجتهدة مريم، وهو يقف في ساحة واسعة، محاطًا بالعديد من الناس. كانت الأجواء متوترة، والشوارع تعج بالمتظاهرين. بهاء يرى نفسه قائدًا في لحظة تحول تاريخية.

"أنت ستجد نفسك في هذا الموقف، كما أن المصريون في الماضي ".قالها المجهول ، بينما الصور التاريخية تتلاشى ببطء" .لن تكون مجرد شاهد على الأحداث، بل ستكون جزءًا منها. ستتحمل العبء كما فعل الحكام والشعب في العصور القديمة".

وكأنما كانت تلك اللحظة مقدمة لشيء أكبر، زادت الأمواج الصاخبة في الهواء، وحين رفع بهاء رأسه، اكتشف أن الضوء الغامض يوجهه نحو باب قديم في عمق المعبد. الباب مفتوحًا قليلًا، وصوت الرياح يتسرب من داخله.

دون تردد، تقدم بهاء وأبن العميد والمجهول والكائن الضبابي نحو الباب، بينما بدأت الأرض من تحتهم تهتز مرة أخرى، ولكن هذه المرة، الهزّة مختلفة، أقوى، وكأنها تشير إلى بداية رحلة جديدة.

****

الفصل السابع

أسرار

كانت الرمال الذهبية تعكس ضوء الشمس الغاربة على جدران المعبد في (أخيت أتون) تل العمارنة، حيث بهاء يتأمل النقوش ويحاول كتابة دارسة عنها كما كلفه الدكتور أحمد ، وهي التي تروي قصصًا قديمة عن علاقة الفراعنة بالآلهة. المعبد في حالة من الهدوء، وكأن الوقت قد تجمد في هذه البقعة من الأرض. كل نقشة على الجدران تحمل إشارة إلهية، تروي كيف الفرعون يُعتبر تجسيدًا لإرادة الآلهة، وأنه لا يحكم بمفرده، بل هو جزء من التوازن الكوني الذي تفرضه القوى العليا. كانت تلك النقوش تبرز فكرة أن السلطة الإلهية هي التي تحدد مصير مصر لا بل كل الممالك التي كانت تابعة لمصر آنذاك، وأن الفراعنة يُنظر إليهم كوسطاء بين الآلهة والشعب.

"كان الملوك يُعتبرون أنفسهم ممثلين للإله على الأرض ".كما هي مسجلة في نقوشهم على الجدران أو مخطوطة في برديا تهم، وها هو يشير إلى نقوش على جدار المعبد تظهر الفرعون وهو يتحدث مع الإله آمون، ويقدم له القرابين. "كانوا يعتقدون أن قوتهم وشرعيتهم تستمد من الآلهة، وبالتالي الحكم دائمًا يُعتبر مقدسًا". لكن في ذهن بهاء، كانت تلك الفكرة تثير تساؤلات.

في مصر الحديثة، هناك بعض القادة الذين يتمتعون بتقديس شبه إلهي في أعين الكثير من الشعب. كانت فكرة أن الحاكم يمكن أن يكون تجسيدًا للسلطة الإلهية لا تزال موجودة، لكن بهاء يدرك أن هذه السلطة لم تكن دائمًا تمثل مصلحة الشعب حينما يكون الشعب جاهل.. هنا يكون الجهل حائط صد في مسار تحقيق العدالة المرجوة. لقد مر التاريخ بأمثلة على حكام طغاة، استغلوا هذه الفكرة لتبرير استبدادهم وتجاهل احتياجات الشعب. بينما يعود المجهول وينقله من مكان إلى آخر داخل المعبد، تأمل بهاء في تلك النقوش التي كانت تروي قصة الملك بيبي الثاني، الذي حكم مصر لمدة 92عامًا .لقد كان بيبي الثاني آخر حكام الدولة القديمة، وقد استمر حكمه طويلاً حتى أنه أصبح رمزًا للاستقرار، لكن حكمه شهد فترة من التدهور بسبب القهر الاجتماعي والاقتصادي بسبب تدخل حاشيته في أمور الحكم. لم يكن الشعب يتحمل طويلاً الأعباء الثقيلة التي فرضها حكمه، كما لم يستطع حكامه إيقاف الفساد الداخلي.

"فترة حكم الملك بيبي الثاني مثيرة للجدل ".قالها آني وهو ينقل انتباه بهاء إلى نقش آخر على الجدار" .رغم طول حكمه، إلا أن الشعب بدأ يشعر بالملل والضغط. هناك ثورات شعبية ضده في آخر سنوات حكمه، لأن الناس كانوا يعانون من الجوع والفقر، في الوقت الذي استمر فيه الفرعون في تجاهل آلامهم". ضحك بهاء وتذكر الثورة الفرنسية قبيل عصر النهضة الأوربية ، كان الشعب يئن من الجوع والقهر والاستعباد والعمل في مناجم

الفحم واحتكرت طبقة النبلاء الإقطاعيين وطبقة الإكليروس (رجال الكنيسة) المال والجاه مقابل تهميش عامة الشعب وممثليهم في البرلمان، الذين أطلق عليهم ازدراء لقب "الطبقة الثالثة". كان الجوع منتشرا بين عامة الشعب الفرنسي بسبب شح المواد الأساسية كالخبز وارتفاع أسعار المحاصيل الغذائية، وكذلك العوامل الاجتماعية غير المتوازنة تجلت في التفاوت الطبقي الصارخ بين فئات المجتمع، التهميش وضغوط اقتصادية خانقة على الفئة العريضة من الشعب الفرنسي. حيث كان الجوع هاجسا يوميا في أوضاع حرجة في سنوات الحصاد الفقيرة، حيث كانت أوضاع السواد الأعظم من الفلاحين الفرنسيين فقراء. بينما كانت البورجوازية المنتجة فكريا واقتصاديا مثقلة بالضرائب، بينما كانت الأرستقراطية وثرائها الفاحش من إنتاج الآخرين. ذات نمط حياة باذخ وشره في معظمه. تضارب المصالح بين البورجوازية الطموحة والأرستقراطية من جهة، والأرستقراطية والطبقة العاملة الكادحة من جهة أخرى، والفلاحين والإكليروس من جهة أخرى .قبل أن ينتقل الصراع برمته إلى صراع ثنائي، بعد الثورة الفرنسية وإسقاط نظام لويس السادس عشر، ومعه الطبقات التقليدية من الأرستقراطية وطبقة رجال الدين. ليظهر هذا الصراع على شكل الاشتراكية والشيوعية التي تمثل طبقتي العمال والفلاحين، والرأسمالية التي تمثل البورجوازية في عالم اليوم .هذه البورجوازية لعبت دورا كبيرا في عصر الأنوار والثورة استعانت بالجيش للسيطرة على

الأوضاع، من خلال جنرال ذو أصول إيطالية يدعى نابوليون بونابارت . وسيتخذ هذ الصراع بعدا أوربيا وعالميا بعد دخول الثورة الروسية على الخط، من خلال سيطرة الطبقة العاملة. وستظهر نتائج هذا الصراع الذي سيستقر رأسماليا واشتراكيا بين المعسكرين الشرقي والغربي، ويمتد إلى تاريخ ما يصطلح عليه بالحرب الباردة وعندما سألوا الملكة ماري أنطوانيت الشعب يريد الخبز ، لم تكن تعلم بمأساة شعبها قالت لهم "دعهم يأكلون الكعك "فهي أشهر مقولة منسوبة إلى ماري أنطوانيت، ملكة فرنسا أثناء الثورة الفرنسية. وكما تقول القصة، كانت هذه هي استجابة الملكة عندما قيل لها إن رعاياها الفلاحين الجائعين ليس لديهم خبز. ولأن الكعك أغلى من الخبز، فقد تم الاستشهاد بالحكاية كمثال على غفلة ماري أنطوانيت عن ظروف وحياة الناس العاديين اليومية. في تلك اللحظة، شعر بهاء بشيء غير مريح في نفسه. بيبي الثاني قد تمتع بحكم طويل، لكن ذلك لم يكن سببًا في الحفاظ على العدالة بين الشعب. ما كانت الآلهة تحاول قوله في ذلك الوقت؟ هل الفرعون مجرد أداة للسلطة الإلهية؟ أم يجب أن يحكم وفقًا لمصالح الشعب؟

"هل تعلم أن هذا النوع من الحكم له نهايته دائمًا؟ "قالها المجهول وهو ينظر إلى بهاء بعينين حادتين" .الفرعون لا يكون فوق القانون، لا حتى لو يُعتقد أنه مبعوث من الآلهة .عندما يتجاهل حاكم مصلحة الشعب، تأتي الفوضى والتمرد".

ثم ساروا في اتجاه الجنوب عبر المنطقة الأثرية .أخميم، تلك القرية الصغيرة التي لطالما اعتبرت مدخلًا إلى قلب مصر، تمثل مرحلة جديدة في طريق أحمد ومريم وبهاء .بدأ يشعر بشيء غريب في قلبه، وكأن الآلهة بدأت تكشف لهم عن رسائل غير مرئية في الريح والرمال، وكأن الزمن يعيد نفسه. استمروا في البحث والدراسة ثلاثة أيام كاملة وهم مبهورون بتمثال الأمير ميرت أمون ابنة الملك رمسيس الثاني وزوجته. ولا نعرف قصتهم جيدة دون الوصول إلى طيبة العاصمة القديمة. فيما كانوا يسيرون عبر الطريق القديم المؤدي إلى طيبة، المدينة العريقة التي كانت يومًا ما عاصمة مصر العظمى، بدأت الصور التاريخية تتلاحق في ذهن بهاء. والأصدقاء وتلاحقهم أرواح الفلاسفة والحكماء إلى طيبة في ذلك الزمن تُعتبر المركز الروحي لمصر، حيث تم بناء العديد من المعابد الكبرى والمقابر الملكية، مثل مقبرة توت عنخ آمون .لم تكن مجرد مدينة كبيرة، بل كانت مركزًا ثقافيًا وحضاريًا. بهاء الذي يتأمل هذه الآثار التاريخية، بدأ آني يتحدث عن المقابر الملكية في طيبة، وعن الرمزية الكبيرة التي كانت تحملها للفرعون. كانت المقابر تخدم الفراعنة في عالمهم الآخر، حيث كانوا يُدفنون مع كنوزهم وأسرارهم" .في كل مرحلة من مراحل الحكم، الفراعنة يعتقدون أن هناك حياة أخرى بعد الموت، حياة يمكنهم فيها الاستمرار في حكم مصر ".قال آني، وهو ينظر إلى المسار المؤدي إلى وادي الملوك. عندما وصلوا إلى وادي الملوك، الدكتور أحمد يقف أمام مقبرة الملك

رمسيس الثاني .يشعر بشيء من التقديس والمهابة، ولكن أيضًا بحالة من القلق .هل سيستمر التاريخ في تكرار نفسه؟ تساءل في نفسه، وهو يتذكر النقوش التي قرأها في المعبد حول الآلهة والسلطة الإلهية.

بينما يتوجه آني إلى المقبرة، أشار إلى النقش الموجود هناك" .هذه هي نهاية الحكام الذين يظنون أنهم فوق الجميع. حتى لو اعتقدوا أنهم ممثلون للآلهة، فالقوة الحقيقية تأتي من الشعب".وفي تلك اللحظة، فهم بهاء المعنى العميق الذي أراده آني أن يوصله له" .إذا هناك شيء واحد يجب أن نتعلمه من التاريخ، فهو أن السلطة التي لا تتماشى مع مصالح الشعب لا يمكن أن تستمر". بدأت الصورة تكتمل في ذهنه .التاريخ ليس مجرد دروس في الماضي، بل هو إشارة للمستقبل .وإذا الفراعنة قد سقطوا في النهاية بسبب فساد السلطة، فقد حان الوقت لأجيال جديدة في مصر أن تفهم أن التغيير يجب أن يأتي من داخل الشعب نفسه. لا يزال يحبس الأنفاس في ظلامه الخافت .آني الحكيم العتيق وأبن العميد والمجهول ومعهم الكائن الضبابي، يقف أمام أحمد ومريم وبهاء، ينقل إليهم كل ما قد تعلمه عن أسرار التاريخ الفرعوني. الجو مشبعًا بالبرودة، ولكن في داخلهم كانت الأفكار تتوهج وتتماوج بين القديم والجديد .تاريخ مصر مليء بالظلال المفقودة ".

بدأ آني حديثه بصوتٍ عميق" .كلما تمسكنا بالحكمة القديمة، اكتشفنا في النهاية أن هناك شيئًا أكبر مما نعرف". أجاب أحمد وهو يتطلع إلى آني، وهو يحاول فهم المغزى:

"ماذا تعني بذلك؟ أظننا نعرف كل شيء عن الفراعنة. لقد بحثنا في الآثار، قرأنا النقوش، وتعلمنا عن حياتهم".

ابتسم آني ببطء، ثم نظر إلى مريم وبهاء كما لو أنه يختبر مدى فهمهم.

"أنتم تعرفون تاريخهم، ولكن ما لا تعرفونه هو أن الفراعنة كانوا على اتصال بشيء أكثر غرابة وغموضًا".

تساءلت مريم، وهي تحاول السيطرة على الفضول الذي بدأ يتسرب إليها:

"هل تقصد الآلهة؟ أم ما هو؟"

"لا، ليس الآلهة فقط ".قالها الكائن الضبابي وهو يغمض عينيه، ثم تابع بنبرة غامضة:

"أحيانًا، كانت هناك زيارات من كائنات أخرى، من أبعاد بعيدة. زيارات من الفضائيين".

توقف الجميع عن الحديث، وكأن الهواء توقف عن التنفس للحظة. ما قاله هذا الكائن الضبابي غريبًا جدًا، ولكن هناك شيء في عينيه جعلهم يفكرون في إمكانية الأمر .هل تعني أن الفراعنة كانوا على اتصال مع كائنات من الفضاء؟ "قال بهاء، مستغربًا، بينما بدا أنه لا يستطيع تصديق ما يسمع.

"في الواقع، نعم ".قالها المجهول بهدوء وهو يؤكد على مقولة الكائن الضبابي، "لقد كانت هناك إشارات واضحة في المعابد والنقوش تؤكد ذلك. الفراعنة، وخاصة في فترة حكم الملك "أمنحتب الرابع أخناتون"، كانوا يشيرون إلى

كائنات قد تأتي من السماء. كانت تظهر في شكل أجرام سماوية وأضواء غريبة على السماء". نعم ولما لا هناك دلائل كثيرة تثبت هذه الافتراضات، الحكيم آني يرفض هذا الحوار بشدة وقد وسد جبينه ومسح العرق المناسب على جبينه بأصبعه الإبهام ، ثم نفض هذه القطرات على الرمال الذهبية التي أحدثت انفجارًا في حبيباته الذهبية. ثم أردف يوضح الحقيقة الكاملة لهذه النقوش والصورة الغائرة على جدران المقابر والمعابد." ولكن لماذا؟ ولماذا الآن؟ "سأل أحمد :الفراعنة، كما تعلمون، كانوا مراقبين جيدين للسماء. كانوا يعرفون حركة الكواكب والنجوم عن كثب، وكانوا يؤمنون أن القوى الكونية تؤثر على مصيرهم. لكن بعض النقوش، وخاصة في معابد دندرة والأقصر، تشير إلى أن الفراعنة لم يكونوا فقط يراقبون النجوم، بل كانوا يتواصلون مع كائنات قادمة من بعيد".

قاطعته مريم، وهي تحدق في النقش القديم أمامهم:

"هل تعني أن الكهنة قد سجلوا هذه الزيارات؟ وهل كانت هناك علاقة حقيقية بين الفراعنة وفضائيين؟"

ابتسم آني وأجاب :

"العديد من النقوش القديمة تُظهر صورًا غريبة لأجسام تطير في السماء، وأحيانًا تُشبه سفن فضائية، على الرغم من أن الفراعنة لم يكونوا يعرفون ذلك المصطلح. هناك أيضًا رسومات تُظهر كائنات غريبة في السماء، تحمل أضواءها الساطعة، وأحيانًا يُقال إنها آلهة متجسدة". ليست فقط إلا هي

مجرد خيال وإبداع الفنان المصري القديم، نسج في خياله كل هذه الأساطير والقصص ولكن نحن صناع الحضارة دون تدخل من أي قوى خارجية أو سحرية...

ثم ابتسم آني برغبة في جعلهم يفكرون بشكل أعمق.

"لكن لا تُنسوا، في بعض الأحيان هذه الزيارات تتم بعد حروب طاحنة أو أحداث تاريخية خطيرة. الفراعنة يعتقدون أن هذه الكائنات جاءت لمساعدتهم، وربما هذا هو السبب في أن بعض الحكام قد طلبوا الحماية الإلهية من أجرام سماوية غامضة". نظر بهاء إلى النقوش بعناية، وهو يفكر في كلمات آني.

"ولكن كيف الفراعنة قادرين على الاتصال بهذه الكائنات؟ هل لديهم تكنولوجيا خاصة؟"

"أعتقد أنهم استخدموا أساليب روحية وفكرية لم تكن مفهومة في وقتنا هذا ".قال آني" .مثلما كانوا يدرسون النجوم، لديهم أيضًا معارف فلكية وعلمية قد تجعلهم قادرين على فهم الأنماط الكونية التي كنا نعتبرها مجرد مفاهيم فلسفية".

فجأة، تحدث أحمد بصوت متهامس، وقد بدأ يشعر بشيء غريب في قلبه: "إذا كانت هذه الزيارات صحيحة، فهل يمكن أن يكون هناك اتصال مستمر بيننا وبينهم؟ هل عادوا مجددًا؟"

"من يدري؟ "رد آني بتأمل، "لكن، ما أعرفه أن الحضارات القديمة كانت تحتوي على أسرار لم نكتشفها بعد. ربما نحن في لحظة يمكننا أن نفتح فيها بابًا جديدًا لفهم هذه الأسرار".

ثم، بينما كانت المجموعة تتمعن في كلمات آني، حدث شيء غريب .الهواء أصبح باردًا بشكل مفاجئ، وفي تلك اللحظة، لاحظوا ضوءً غريبًا يلمع في السماء فوق تل العمارنة .كانت السماء مظلمة، ولكن الضوء يضيء في شكل دائرة غير اعتيادية، تتراقص وكأنها تنبض.

وقف الجميع في ذهول، وعينهم متسعة من الخوف والدهشة .هل هذا هو ما يتحدث عنه آني؟

"هل رأيتم ذلك؟ "همس بهاء، وهو يشير إلى السماء.

"نعم، رأيت ".ردت مريم، يداها ترتعشان.

"ذلك الضوء "...قال أحمد، وهو يحاول فهم الظاهرة" .يبدو أنه... ليس من هذا العالم".

ثم فجأة، اختفى الضوء بشكل مفاجئ، كما لو أنه لم يكن هناك أبدًا.

"هذا ما كنت أخشاه ".قال آني بصوت خافت، ثم أضاف: "إنهم يراقبوننا. ولربما عادوا".

بهاء: أذن قصص الأطباق الطائرة التي ظهرت في منتصف القرن العشرين ، لم تكن وهم من خلال الحرب الباردة بين القوتيين العظمتين ، هل لها صله بما كان يحدث في الماضي ، أم ارجع وأقول أنها قصص اخترعتها القوي

العظمي الجديدة لتكمل سيطرتها على العالم ويجوزا نقالوها عن المصريين القدماء ليخدعوا العالم بقوتهم الهائلة وفرض سيطرتهم على شعبهم والعالم أجمع.

مريم: أشعر بالارتباك يفجر رأسي

الدكتور أحمد: كلها افتراضات أين الحقيقة ، أشعر أنه نسبية في عوالم مادية. وحتى هؤلاء الذين كانوا شهودًا على العصور القديمة لم يكشفوا أو يعرفون الحقيقة الكاملة.

بهاء: تقول التحقيقات عن سر الأطباق الطائرة في صيف عام **1947** زعم الطيار المدني الأمريكي "كينيث أرنولد" أنه شاهد تسعة أجسام طائرة تحلّق معًا في سرب، ووصفها بأن كل واحدٍ منها له شكل يشبه طبق الطعام. ومن هنا، بدأت الصحف ووسائل الإعلام تتداول تسمية "الأطباق الطائرة". هذه "الخلطة السامة" التي طبخت في تلك الأطباق، أتت عند اجتماع حالة الخوف والترقب من غزو الأعداء، مع تلاعب أهل الإعلام باقتناص الأخبار الغريبة والشيقة ومن هذا كله يظهر ويتولّد الوهم ومن الغرائب، أنّ زخم الاهتمام الشعبي والإعلامي والأمني بموضوع الأطباق الطائرة أو بتسمية أدق: "الأجسام الطائرة المجهولة"، بدأ في القديم واتّصل بأخبار ووقائع مرتبطة بمناطيد وبالونات التجسس أو الأرصاد الجوية. ونحن ما زلنا في زخم التوتر السياسي بين أمريكا والصين ووهج الاهتمام الإعلامي بقضية إسقاط بالون التجسس الصين فوق الأراضي الأمريكية، وما تلا

ذلك من زيادة مخاوف البعض من الأجسام الطائرة وغزو الكائنات الفضائية.

ومع ذلك يجدر التنبيه إلى حادثةٍ مشابهة ؛في صيف **1947**، بعد أسبوعين فقط من قصة مشاهدة سرب الأطباق الطائرة سابقة الذكر. وحصلت ما تسمى "حادثة روزويل" والتي هي اختصار حادثة تحطم بالون مراقبة عسكري كان يحمل أجهزة تنصّت حساسة لأي أصوات محتملة للانفجارات النووية التجريبية التي قد يقوم بها الاتحاد السوفيتي. وهنا، بالفعل، قد نجد أنّ التاريخ يعيد نفسه، فبعد إسقاط البالون الصيني، قالت الحكومة الصينية إنه كان مجرد منطاد علمي يستخدَم في إجراء القياسات البحثية، وأنه ليس بالون تجسس. وهذا بالضبط ما قالته الحكومة الأمريكية قبل **75** عام بأن البالون الذي سقط على أطراف مدينة روزويل بصحراء "نيو مكسيكو" كان كذلك بالونًا علميًا لإجراء قياسات الأرصاد الجوية، وليس أداة للتجسس والتنصت. والطريف في الأمر أن أمريكا وحلفاءها قبل أيام قد أثاروا موجةً من الرعب والترقب، عندما صرحوا بشكلٍ رسمي أنهم أسقطوا عددًا من الأجسام الطائرة المجهولة، وهو نفس الأمر الذي حدث مع ملابسات حادثة روزويل. فبالعودة لصيف عام **1947**، نجد أنّ الحكومة الأمريكية، سبق لها وأن تسبّبت في نفس حالة الرعب والقلق والحيرة التي نشهدها الآن، لأنّها وقتذاك، وبعد سقوط البالون على ضواحي مدينة روزويل أعلن الجيش الأمريكي في مؤتمرٍ

صحفي تصريحًا غريبًا ذكر فيه بأن جنود القاعدة الجوية الأمريكية قد استعادوا "طبق طائر" هبط في مزرعة بالقرب من روزويل!

وبلا شك ما حدث معقّد ويصعب فهمه بشكلٍ دقيق، يبدو أنّ الجيش الأمريكي ونظرًا لخطر انكشاف أبحاثه السرية جدًا عن تطوير أجهزة التنصت العلمية ضد الاتحاد السوفيتي، والتي يمكن أن تطلق في السماء عبر البالون، حاول أن يصرف أنظار الشعب الأمريكي، والجواسيس الروس وذلك من خلال استحضار الحداثة التي انتشرت قبل ذلك بأيام في الصحف فيما يتعلق بالأطباق الطائرة. وهذا ربما ما تكرر هذه الأيام، فالحكومة الأمريكية أرادت أن تتحايل على فضيحة وجود مناطيد، وبالونات تجسس صينية فوق أجوائها من خلال نشر أخبار عن إسقاط أجسام طائرة مجهولة. وفي جميع الحالات، تسبّب هذا التصريح والحديث عن وجود الأجسام الطائرة بانتشار حالة من الوهم والمغالطات حول "وجود غزو وشيك من الكائنات الفضائية". كانت تلك الحرب الباردة القذرة التي كبدت العالم خسائر كثيرة كانت أغلب الشعوب في غني عنها من فرض حصار ومعاهدات وقيود سبب كثير من المجاعات والأوبئة في دول العوالم الفقيرة. وكل هذه الحروب قديما وحديثًا بين القوى العظمي ، جزاء منها للفوز بأسرار الحضارة المصرية القديمة التي صنعت العلم والفنون والحياة وقدمتهم للعالم ، هناك حلقة مفقودة ضاعت منا هذه الأسرار نجحت هذه القوى الإمبريالية في الفوز بها وسخرتها لخدمتها. دون أصحابها الحقيقين

مريم: أيعقل أن يكون أجدادنا فعلوا كل هذا والعالم كله نهب وسرق واقتبس كل هذه العلوم منهم ، ونحن في القرن الواحد والعشرون مازلنا نحبوا في تعلم القدر اليسير من قدموه للبشرية بالكاد نفك الخط في لغتهم القديمة

المجهول: الجهل ! أسألوا عن الجهل الذي سمح لاستعمار أن يغزو بلادكم

ولكن قبل أن تتمكن المجموعة من طرح المزيد من الأسئلة، أصبح كل شيء غامضًا، وكأن الزمن نفسه قد عاد بهم إلى حالة من الارتباك والتساؤلات. كانت تلك اللحظة بمثابة إشارة، قد تكون بداية لمرحلة جديدة في حياتهم، أو ربما بداية رحلة غير مكتملة، لكن الأسرار القديمة لم تكن لتتركهم بسهولة.

****

الفصل السابع

"التنبؤ بالمستقبل"

كانت السماء فوق (أخيت أتون) تل العمارنة تتناثر بها خيوط الضوء الفضي، وتلون مشهد الغروب أفق السماء بألوان دافئة. مع مرور الأيام في تلك البقعة التاريخية من مصر، شعر أحمد بعبء الزمن وهو يمر عبر أطلال الحضارات القديمة. ورغم فهمه المتزايد للرموز والآثار التي تركها الفراعنة، إلا أن هناك شعور دائم بالحيرة يراوده: كيف يمكن لعصور مضت أن تُرشدنا نحو مستقبل أفضل؟

وقف أحمد أمام جدار مقصورة ملكية قديمة، حيث كانت النقوش تظهر صور جديدة للعدالة في زمن أسرة اختارت لنفسها مكانًا جديًا وعاصمة جديدة. كانت تلك الرسومات تُظهر كيف للحكام والملوك يعملون على ضمان حقوق الإنسان، وكيف كانوا يُديرون البلاد بتوازن عادل بين الرعية والناس، بحسب تلك النقوش، قادرين على رفع شكوى إلى الفرعون نفسه، الفراعنة قد وضعوا قوانين تضمن العدالة بين الجميع، من الفقراء إلى الأغنياء. تذكر على خلفية هذه النقوش قصة "الفلاح الفصيح" أذن لم تكن العدالة في مكان معين أو زمن معين بل كان على طول البلاد وعرضها، وفي كل زمان. هل الفراعنة أكثر تقدمًا في العدالة الاجتماعية

من جميع ملوك وحكام العالم ؟ "قال أحمد وهو يفكر في هذه الفكرة بعمق. نعم كل هذه الدلائل والشواهد تفيد بذلك ، لكن كل تقوله اراء وأفكار المستشرقين وعلماء المصريات تثبت زيف وكذب أقاويلهم بينما أحمد يتأمل في هذه الأفكار، بدأ عقله يسافر عبر الزمان، مسترجعًا كل ما قرأه عن الأنظمة السياسية المختلفة التي مرت على مصر .كيف انتقلت العدالة من عصر الفراعنة إلى العصور التالية؟ فجأة، جاءه التغيير التدريجي في مسار تفكيره. بدأ يربط هذا الزمن بالحقبة الرومانية، حيث مصر جزءًا من الإمبراطورية الرومانية. فهذا التحول في الفكرة مستمرًا في ذهنه: كيف تطور مفهوم العدالة عبر العصور، وكيف كانت فكرة الحقوق الإنسانية تُطرح بل تلد في أحشائها حضارات مختلفة؟ ماذا عن الرومان؟ "قال أحمد وهو يحوّل نظره إلى القرى المحيطة التي شهدت حضارة الرمان على الأرض المصرية بالقرب من تل العمارنة كانت أنصنا مقر للحكام قاسٍ صعب

أريا نوس الذي أمسك زمام البلاد بقبضة من حديد حيث تعج كتب التاريخ بما فعله هذا الوالي الطاغية خصوصًا من خالفوه الرأي والفكر، وكيف كان يبطش بالمسيحين لمجرد اختلافهم عنه في العقيدة؟ رغم أنه آمن بمعتقدهم ولكن أولًا حاربهم بالحديد والنار ، لم تختلف الحضارة الرومانية كثير أيام ديانتها بالوثنية حتى بعدما وحد قسطنطين ديانتهم بالمسيحية انظر خلفائه من الأباطرة الذين انشقوا عن المذهب الكنيسة الأول والقديم فعلوا أسوء من ذي قبل أيام الوثنية ، بما اختلفوا عنهم في

مذهب البلاد ، وكأن تركيبة هذه الحضارة تقوم على الظلم والاستعباد ، رغم من النظام الحكومي الشامل ومؤسسته الدولية المختلفة التي كانت تحترم شعوبها ورعاياها وكانوا يخضعون جميعهم للقانون سواسية، متسائلًا" .كيف كانت العدالة في تلك الفترة؟"

"الرومان أيضًا كانوا مهتمين بمفهوم العدالة، لكن بشكل مختلف قالها بهاء ، وهو يتحرك بجوار الجدران المدمرة" .عندما دخل الرومان إلى مصر، جلبوا معهم فلسفة مختلفة من الحكم والحقوق، ولهم تأثير كبير على تشكيل النظام القانوني". ثم، بدأ آني يحكي عن فيلسوف مصري عظيم عاش في الحقبة الرومانية، وهو "أمبروزيوس المصري"، الذي يُعتبر من أكبر المفكرين في العالم القديم .أمبروزيوس المصري، فيلسوف من العصر الروماني، له تأثير كبير على الفلسفة السياسية في تلك الفترة ".بدأ آني في الحديث عن هذا الفيلسوف العظيم، الذي يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية" .لقد فكر في كيفية توزيع السلطة والثروة بطريقة عادلة، وطالب بمنح حقوق أكبر للمواطنين العاديين. في عهده، السلطان الروماني يحاول تفعيل قوانين تجعل العدالة الاجتماعية أكثر تطورًا ".هل يرى الفراعنة مثلنا؟ "سأل أحمد بفضول.

"نعم، في بعض الجوانب. على الرغم من أن الفراعنة كانوا ملوكًا مطلقين، فإن أمبروزيوس يعتقد أن هناك نظامًا إلهيًا يجب أن يُراقب ويحكم من خلاله البشر، لكن العدالة الحقيقية يجب أن تكون مبنية على الفهم الحقيقي

لحقوق الإنسان .ربما كانت العدالة في عصر الفراعنة أكثر مرونة، لكن أمبروزيوس يسعى إلى تطبيق العدالة الحقوقية التي تتماشى مع المبادئ الديمقراطية".

وهكذا، عبر أحمد مع آني من عصر إلى عصر، مستمتعًا بفهم العقول العظيمة التي كانت قد سبقتهم في تاريخ هذه الأرض. بينما يسرح في فكر أمبروزيوس المصري، شعر أحمد بوجود صلة غامضة بين فكر الفلاسفة في مصر القديمة وبين ما يمر به مجتمع اليوم. في تلك اللحظة، قرر أحمد أنه بحاجة للبحث بشكل أعمق عن فكر الفلاسفة الذين مروا على مصر، ومعرفة كيف يمكن إحياء تلك الأفكار في الواقع المعاصر. لكن أحداثًا غريبة بدأت تتسلسل في ذهنه: لماذا يتكرر دائمًا الحديث عن التاريخ في سياقات مشابهة؟ هل يمكن أن الفكر الفلسفي القديم يعيد نفسه في زمن الفوضى السياسية؟ بدأت أسئلة جديدة تظهر أمامه، إذ يحس أن هناك رابطًا عميقًا بين الماضي والحاضر، وأن العدالة لم تكن مجرد كلمة بل كانت فلسفة حية يحققها الناس عندما يؤمنون بأن العالم يمكن أن يتغير. بدأ أحمد في رؤية اتجاهاته المستقبلية بوضوح، بينما كانت المجموعات تتجه شمالًا، إلى العاصمة منف، حيث كانت القوة القادمة تتجمع في ماضٍ لا يُنسى.

"علينا أن نبحث عن هذه التوازنات في حياتنا اليوم ".قال أحمد لنفسه، وهو يتوجه نحو المستقبل الذي يحدده في قلبه، وهو يدرك أنه يجب أن

يستفيد من دروس الماضي لبناء مستقبل أفضل. مرت الأيام التالية على أحمد ورفاقه بشكل متسارع، بينما كانوا يواصلون مسيرتهم نحو العاصمة القديمة ذات الجدران البيضاء و الطائر الأسطوري الذي ظهر في تل العمارنة الذي قد تركهم من قبل في طيبة وأبيدوس لا يزال يثير التساؤلات في أذهانهم. لكن المشهد الذي لن يُمحى من ذاكرة أحمد وبهاء مع مريم وها هو آني يغادرهم في لحظة غريبة.

بينما كانوا يسيرون في صحراء مصر، حيث الرمال الذهبية تتناثر من الرياح، شعر أحمد بشيء غريب يحدث في الجو. "أمبروزيوس المصري العجوز الذي قدر معقول الوقت، يتصرف بشكل غير طبيعي. قد بدأ يبتعد عنهم شيئًا فشيئًا.

"أعتقد أنني أحتاج إلى مغادرة هذه الرحلة ".قالها "أمبروزيوس بصوت هادئ، ووجهه يحمل تعبيرًا غريبًا من التفهم" .لقد تعلمت الكثير، وأنتم على الطريق الصحيح. لكن رحلتي قد انتهت هنا".

وقف أحمد مذهولًا للحظة، لا يفهم تمامًا ما الذي يحدث" .أين ستذهب؟ " سأل بقلق" .لماذا تتركنا الآن؟"

"الوقت قد حان، لقد تعلمت منكم أكثر مما كنت أتوقع. لكن لا بد أن أتركم الآن. أنتم بحاجة إلى الإرشاد من شخص آخر ".قالها "أمبروزيوس المصري وهو ينظر إلى أحمد بحكمته المعهودة. "أنت تعلم أن هناك شخصًا آخر في الطريق، شخص سيساعدك في الوصول إلى المكان الذي يجب أن

تذهب إليه". قبل أن يتمكن أحمد من الرد، اختفى فجأة في الهواء. لم يكن هناك أي أثر له سوى رياح خفيفة مرت عبر الرمال .قد رحل، تاركًا وراءه إشاراتٍ لها دور كبير في رحلتهم.

لكن الرحلة لم تتوقف، إذ بدأ أحمد ورفاقه يتساءلون عن ماهية الشخص الذي سيحل محلهم في هذه المرحلة القادمة من الطريق. في اليوم التالي، بينما كانوا يقتربون من مدينة ميت رهينة القديمة، حيث سيشرعون في عبور الطريق نحو العاصمة الأولى لمصر الموحدة، ظهر شخص جديد على الأفق. رجلًا عجوزًا، يرتدي عباءة ثقيلة ويغطي رأسه بقبعة قديمة. خطواته تتسم بالحذر، وعيناه تمتلئان بالحكمة. لا يشبه آني في أي شيء سوى أنه يحمل نفس الغموض الذي قد يشعر به أحمد في مرات سابقة.

اقترب الرجل منهم بهدوء، وصوته الناعم يكشف عن فيلسوف جديد قادم ليحل محل آني .أنتم بحاجة إلى مرشد آخر، وأنا هنا لأكون هذا المرشد ".قالها الرجل بصوت رزين وهادئ، "أنا سيرابيون، وكنت أعيش في الإسكندرية في العهد الروماني".

"سيرابيون؟ "سأله أحمد بتفاجؤ" .هل أنت من الفلاسفة المصريين الذين عاشوا في العهد الروماني؟"

"نعم، أنا من الذين عملوا على إعادة فهم الفلسفة المصرية القديمة من خلال الفكر الروماني .لقد دُعيت إلى مصر في وقت فيه الناس يتوقون إلى الحكمة والعدالة. لكن مع مرور الزمن، لم أتمكن من إيقاف ما حدث

من تدمير لفلسفاتنا ".قال سيرابيون، وهو ينظر إلى الأفق. نعم لقد حدث ما لم يكن في الحسبان؛ قالها وهو يرمي طرف عباءته على كتفها ثم استدار نحو الشماء صوب مدينة راكوتيس حيث يوجد بها معبد الأم أيزيس وسرابيس قبل أن يحلم الاسكندر ببنائها، كانت المدينة قريبة من جزيرة فاروس العظيمة في بطن البحر الأبيض المتوسط.

"ماذا تعني؟ "سأله بهاء بفضول.

"أنا هنا لأرشدكم، لأن أحمد بحاجة الآن إلى رؤية أوسع مما عرفه من قبل. أنتم على شفا اكتشاف شيء عميق جداً. التاريخ المصري يحتوي على دروس لا تزال تعيش حتى اليوم. والفهم الصحيح لهذه الدروس سيمكنكم من إيجاد الحلول للمشاكل التي تعيشونها الآن ".قالها سيرابيون بتأكيد

بينما كانوا يواصلون رحلتهم، بدأ سيرابيون في تعريفهم ببعض المفاهيم الفلسفية العميقة التي ترتبط بتاريخ مصر القديمة .يتحدث عن العدالة التي هي محور بحثهم ودراستهم ، التي كانت تمثل أساس الحكومات الفرعونية، وكيف أن الفكر الروماني أدخل ملامح جديدة على الفلسفة المصرية، وهو ما دفع أحمد إلى إعادة التفكير في كيفية تأثير هذه الفلسفات على مصر اليوم. فجاءة أطلقت مريم سهمًا مدويًا لم يكن يتوقعه الجميع من أهل الأحياء أو الأموات ، وهو أين حقبة الأشوريين والفرس والبطالمة ؟

سيرابيون: ماذا!! وهيرودوت التاريخ وأبو التاريخ هيرودوت ؟

- بهاء: لكن عندنا كل التاريخ مدون في الكتب كل ما نريده أن نعرف مما كانوا يعيشون في هذه الفترة لتكون المصداقية أكثر.

- قال أحمد لا أظن

- مريم من نستطيع التواصل معه ؟

ضحك العجوز سيرابيون ؛ لا يسمعون لنا فيأتون كما نريد. .

- مريم ما عليك أكمل لنا فقط ما جئت من أجله

- لا أنا جئت بنا على طلبٍ منكم

- كما تريد فقط أرشدنا

شرع يقول " الفراعنة يعتقدون أن للآلهة اليد العليا في تنظيم المجتمع والعدالة بين الناس. ولكن الرومان أدخلوا فكرة أخرى، وهي أن العدالة يجب أن تقوم على القوانين الإنسانية، وليست فقط على أوامر الإله ".قال سيرابيون وهو ينظر إلى أحمد" .هذه المعركة بين القوى الروحية والإنسانية هي التي جعلت فلسفاتنا القديمة غنية بالمعاني. الآن، يجب أن تجدوا طريقة لتطبيق هذه الفلسفات على واقعكم المعاصر".

وبينما كانوا يسيرون عبر الطريق إلى الاسكندرية المدينة الجميلة ذات التراب الزعفراني ، ونسيمها العليل، بدأت أحداث غريبة جديدة تطرأ على المشهد. بدأت الأرض تهتز قليلاً، وكأنها ترد على الحديث العميق الذي يتردد في كل مكان حولهم. أدرك أحمد في تلك اللحظة أن الرحلة لا تقتصر

على مجرد البحث عن أسرار مصر القديمة، بل هي رحلة لاكتشاف فكر جديد يمكن أن يعيد ترتيب أولويات العدالة الاجتماعية في بلادهم.

مع دخولهم المدينة العظيمة، كانت الأنوار الذهبية للشمس تنعكس على أعمدة المعابد الشامخة، فيما بدت المدينة نفسها وكأنها تنبض بالحياة من خلال آثارها التاريخية العميقة. أحمد ورفاقه يشعرون بشيء مختلف هذه المرة. أصبح الطريق أكثر وضوحًا، لكن سيرابيون، الفيلسوف الذي رافقهم، لا يزال يضيف مزيدًا من الأبعاد الفكرية على رحلتهم.

"ما الذي دفعك لاختيار هذا المكان تحديدًا؟ "سأل أحمد وهو ينظر إلى المدينة القديمة التي شاهدة على حضارة عظيمة. فهندما كانت منف أول العواصم المصرية بين توحيد القطرين القبلي والبحري ، لكن هنا في الاسكندرية الشمس لها طعم أخر. في ذلك الوقت مركزًا ثقافيًا وفكريًا، وقد تركت آثارًا لا حصر لها. حيث مكتبة العالم التي تضم كل ذخائر ونفائس وجواهر العلم هنا في الاسكندرية ومنارتها الحياة هنا الفلسفة هنا ، النور يسطع من هنا في هذه المدينة، الفكر والعدالة هما الأساس الذي قام عليه المجتمع الفرعوني ".قال سيرابيون: وهو يشير إلى المعابد الضخمة التي كانت تتناثر في المدينة .التي بقى منها مجرد أطلال " هنا كان الفراعنة يُحكمون بإرادة الآلهة، الآلهة توضح لهم أن العدل ليس مجرد فكرة، بل هو قانون لا يمكن تجاوزه". مريم تشعر بشيء غريب أثناء الاستماع إلى حديث سيرابيون .بدا حديثه وكأنه يوقظ فيهم شيئًا قد نُسي لفترة

طويلة" .إذا العدل هو أساس الحكم، فلماذا لم نرَ هذا في حكوماتنا الحديثة؟ "تساءلت مريم، وهي تنظر إلى أحمد بنظرة تحمل الكثير من الأسئلة.

"الأمر ليس بهذه البساطة ".قال سيرابيون وهو يبتسم، "العوامل التي تشكل نظام الحكم لا تعتمد فقط على فكرة العدل. لكنني أرى أنكم في مصر اليوم بحاجة إلى توجيه فكري جديد". بينما كانوا يسيرون داخل المدينة، توقف سيرابيون أمام معبد كبير يتربع في قلب العاصمة الجديدة. هذا المعبد مخصصًا لآلهة آمون، ويُعتقد أنه مكان يجسد التوازن بين القوى الروحية والإنسانية.

"قبل أن نكمل رحلتنا، دعونا نتوقف هنا ".قالها سيرابيون وهو يدخل المعبد برفقة أحمد ورفاقه" .في هذا المعبد، الفراعنة يتلقون إشارات الآلهة في كيفية إرساء العدالة. اليوم، نحن بحاجة إلى إعادة إحياء هذا الفهم".

داخل المعبد، الجدران مزخرفة بنقوش قديمة تصف الآلهة وهم يوجهون الفراعنة عبر قدس الأقداس. آمون هو إله العدل، يُصور مع موازين العدالة التي توزن النفوس بعد الموت.

"رأيت ذلك في الصور، لكن لم أتخيل أن يكون كل هذا بهذه القوة ".قال أحمد وهو يتأمل النقوش، وسيرابيون يراقب بعناية.

"لقد تعلمنا من الفراعنة أن العدالة لا يجب أن تكون مجرد أحكام قضائية، بل هي فلسفة تنظم الطبيعة نفسها مثلها مثلما تعلم المصريين

القدماء الكتابة وأخذوا من الطبيعة الأم نفسها حروفهم الهجائية التي استخدموها في الكتابة ، نعم الطبيعة هي الأم "قال سيرابيون وهو يشير إلى النقوش على الجدران" .الآلهة كانت تحكم بمعايير أخلاقية، الناس يؤمنون أن هذه المعايير هي التي تشكل النظام الاجتماعي بأسره".

بينما كانوا في المعبد، شعر أحمد بشيء غريب. الحوار الداخلي بينه وبين سيرابيون يجعله يشعر أن التاريخ يتحدث إليه بطريقة لم يشعر بها من قبل. لكن، ما لفت نظره أكثر التلميح الذي تحدث عنه سيرابيون عن فكرة التغيير الاجتماعي . في مساء ذلك اليوم، بينما كانوا جالسين في مكان قريب من النيل في طيبة، بدأ الفيلسوف يتحدث عن الفضاء والمفاهيم التي ربطها الفراعنة بأفكارهم الفلسفية حول العدالة" .هل تعلمون أن الفراعنة كانوا يعتقدون أن النجوم والكواكب هي علامات لقوى خارقة تتحكم في مصير البشر؟ "قال سيرابيون، وهو ينظر إلى السماء المظلمة . "الفضاء يُعتبر جزءًا لا يتجزأ من نظام العدالة الكونية". يشعر بهاء ومريم بالضجر كل الفلاسفة الذين عاينوا هذه الحضارة لا يتحدثون إلا عن الفضاء والنجوم والكواكب ، أليس من جديد ؟ في صمت وشوش بهاء مريم هل تعني أن هناك رابطًا بين العدالة والفضاء؟ "سأل أحمد، بينما كانت مريم تراقب السماء بحذر. قالت: من جديد هذا السؤال المتكرر، انا لا أعرف شيئًا أطلاقًا.

"نعم، كانوا يؤمنون بأن النجوم والكواكب تتفاعل مع القوى الإلهية، وهذه القوى تُوجه الأرض والمجتمع ".أجاب سيرابيون" .اليوم، أعتقد أن هذا الفكر قد يكون له أثر كبير على كيفية رؤية العدالة في عالمنا المعاصر . الفضاء يمكن أن يكون أداة لفهم ما يجري في المجتمع". بهاء بدوره قال وربما يكون ضرب من الدجل والخرافات والنصب على السذج ،، لكن قبل أن يكمل سيرابيون حديثه، شعروا جميعًا بشيء غريب. كانت السماء قد تغيرت فجأة، وانبعث من مكان بعيد صوت غريب شبيهًا بصوت عاصفة.

"ما هذا؟ "سأل بهاء، وهو ينظر إلى السماء بحذر" .هل هو نفس الطائر الأسطوري؟"

لكن سيرابيون بدا هادئًا جدًا" .لا، ليس هو. هذا شيء آخر. يجب أن نكون مستعدين لأي شيء".

فجأة، الضوء الساطع الذي يظهر في السماء بدأ يقترب، وكانت النجوم تُضيء بشكل غير طبيعي، كما لو أن السماء نفسها كانت تعبر عن رسالة جديدة.

أدرك أحمد ورفاقه أن رحلتهم قد أخذت منحى جديدًا. هذا ليس مجرد بحث عن أسرار الماضي، بل بداية لفهم التاريخ ومؤشرات المستقبل.

****

الفصل الثامن

"العدو المجهول"

في صباح اليوم التالي، بينما كانوا يواصلون رحلتهم عبر مصر القديمة، بدأت مريم تلاحظ شيئًا غريبًا. هناك شيء ما في معابد طيبة تكتشفه لأول مرة، شيء ربما يمر عليه الآخرون دون أن يلاحظوه. في أحد المعابد التي توقفوا أمامها، قرأت مريم نقوشًا قديمة على الجدران تُظهر آلية الفراعنة لمكافحة الفساد في نظامهم .هذا غريب "...قالت مريم بصوت منخفض، وهي تلتقط قطعًا صغيرة من المعلومات في ذهنها" .الفراعنة كانوا يضعون آليات صارمة داخل المعابد لمنع الفساد في النظام السياسي فقط. آليات؟ كيف؟ "سأل أحمد وهو يقترب منها، وكانت علامات الاستفهام تظهر على وجهه.هذه النقوش هنا تروي عن كيفية فرض العدالة داخل حكومات المصريين القدماء. "قالت مريم، وهي تشير إلى النقوش التي كانت تغطي جدران المعبد" .كانت المعبدة تحتوي على أبراج مراقبة ومنظومات كشف للفساد بين كبار المسؤولين ".ماذا؟ وهل هناك نظام شفاف كهذا في عصر الفراعنة؟ "تساءل بهاء، وهو يبدو مدهوشًا من المعلومة.

"نعم، لكن الأهم من ذلك هو ما يوجد هنا ".قالت مريم بحذر، وهي تشير إلى جزء من النقش الذي يظهر علامات حمراء" .هذه الخطوط الحمراء كانت تُستخدم للإشارة إلى الأفعال الفاسدة داخل النظام، وتُستخدم هذه الرموز للتنبيه إلى الانتهاكات". بينما الجميع مشدودًا لهذه الاكتشافات، أحمد شعر بشيء غير مألوف. كانت الفكرة أن هناك من يسعى للسيطرة على هذه المعرفة العميقة حول العدالة والفساد، الجمال والقبح ، النور والظلام ، الحياة والموت. وهذا يثير قلقه بشكل كبير. لكن أسئلة أخرى كانت تتزاحم في ذهنه :هل هناك جماعة تُحاول التلاعب بالأنظمة عمومًا من خلال عادات وتقاليد المصريين القدماء ؟ مصر القديمة لا يمكن أن تختزل في فضيلة واحدة وهي العدل والحكمة ، مصر تحمل في مكونتها كل الفضائل والحكم ، لم تعرف مصر الجهل إلا من خلال فترات الضعف التي استحكمت على مفاصلها وسمح للغزاة أين يأتون إليها من جميع الجهات بسبب طبيعة وخصائص شعب مصر المسالم ، مثلما حدث مع قبائل الرعاة الهكسوس القادمون من أسيا وفرضوا سيطرتهم على مصر، مصر لا تحب الظلم ولا الظلام ، بلد كريم مضياف، لا يبحث عن نهب ثروات ليس له حق فيها ، هكذا كان فجر الضمير الذي بزغ من هنا. إلى أن جاء سقنن رع وكاموس ومن بعدهم أحمس ليحمل رأية الحرية ويطرد الهكسوس من شمال مصر من حدود أهناسيا شمالًا إلى بوابة مصر الشرقية إلى حدودهم في قارة أسيا ويبدأ عصر مصري جديد من القوي والهيمنة العظيمة لتسود مصر

بأمبرطورية إنسانية عظيمة حكم العالم بالعدل السلام من حنوب مصر بلاد كوش والحبشة حتى بلاد أشور وميتاني في قلب أسيا ، مصر لم تحكم بالظلم أو الظلامة فكونوا ملوكهم التحامسة قد صنعوا العدالة في أوج عظمتها وأشبعوا العالم من خيراتها.

أتذكر يا صديقي بعدا بأكثر من ثلاثة ألاف عام ؛حقبة وراء حقبة، اجتازوا الأراضي الكثير والكثير، حتى جاءت دولة العثمانيين و المماليك في العصور الوسطى المظلمة التي ساد فيها الظلام الدامس والجهل القاتل والظلم الذي افني شعب مصر ولم يبق منهم حتى مجيء محمد على باشا أكثر من مليوني ونصف مليون نسمة. كانت المدينة التي اقتربوا منها مدينة قنا، لكنها كانت تحمل عبئًا تاريخيًا ثقيلًا، إذ أن المصريين في هذه الفترة قد عانوا من الظلم والاستبداد على يد الحكام المماليك، الذين سيطروا على البلاد لأكثر من 200 سنة .لقد كانت هذه الأراضي جزءًا من فترة مظلمة في تاريخنا ".قال أحمد بصوت منخفض وهو يشير إلى الأراضي الجافة التي تفصل بين وادي النيل والصحراء. كانت الأرض تبدو مقفرة، والمنازل متباعدة، يكتنفها الخراب.أثناء عبورهم للأراضي المنكوبة، شعروا وكأنهم يمرون عبر الزمن نفسه، ففي كل مكان يمكنهم رؤية آثار القهر والظلم التي سادت في هذه الحقبة .الظلم المملوكي قاسيًا .الشكاوى الشعبية من هذه الفترة لا حصر لها .الضرائب المرتفعة، الجبايات القاسية، والعديد من الإعدامات التي تنفذ على مرأى من الجميع .الناس لم يكن لديهم صوت،

القوي يستغل الضعيف بلا رحمة وفي وسط هذه المعاناة التاريخية، هناك شاعر مصري يُدعى "ابن النيل"، وقد خرج من وسط هذه الفوضى وجدوه قادمًا من الهضبة الشرقية للنهر وهو يرتدي زيًا صعيدًا يعتلي حضان أبيض ،ليحمل في قلبه رسائل مختلفة عن الحرية والعدالة .يا لها من قصة مظلمة، هذه الأرض التي شهدت صراعًا طويلًا ".قال ابن النيل وهو ينظر إلى الأرض القاحلة، وقد بدت عينيه مليئة بالألم ابن النيل شاعرًا وحكيمًا في زمن المماليك، قد نشأ في عائلة فقيرة وشاهد المعاناة اليومية للمصريين تحت ظلم المماليك. لكنه يحمل حكمة قديمة، تلك الحكمة التي تربى عليها في مدارس الفلاسفة القديمة، يعتقد أن العدالة هي السلاح الأقوى لمحاربة الظلم .لا تقتصر آلامه على آلامه الشخصية، بل تُمثل ألم الشعب المصري بأسره.بينما كانوا يسيرون معًا في شوارع قنا ونجع حماد وجرجا المظلمة، بدأ ابن النيل في رواية قصة معاناته في ظل حكم المماليك: بهاء العنيد ، يريد أن يعرف لماذا جاءهم أبن النيل هنا في قلب الصعيد ؟ رغم ان تواجد المماليك بكثرة في العاصمة القاهرة.

ابن النيل: لك الحق فهذا السؤال ، نعم المماليك في كل تاريخهم ظلم وجور وحق ولذلك شاء التاريخ أن تكون قصتنا التاريخية عن هذه الحقبة هنا في القطعة شبه المنعزلة عن كتب التاريخ. شرع يقول لهم: عندما كنت شابًا، رأيت كيف الحكام المماليك يتفننون في إذلال الناس .كانوا يعاملوننا كأننا

عبيد في أراضينا. الفقر والجوع يحومان حولنا كالغربان. لكنني رأيت في ذلك الظلم بذور الثورة".

"كيف الثورة؟ "سأل أحمد بفضول، بينما كانت مريم وبهاء يصغيان باهتمام.

"الظلم لم يكن فقط في العسكر، بل في كل شيء حولنا. كل حركة وكل نفس له ثمن. الأتراك والمماليك استباحوا الأراضي وحكموا بيد من حديد ".تابع ابن النيل، وهو يرمقهم بنظرة غامضة" .لكن في كل ظلام، يوجد شعاع من النور. في قلوب الناس، بدأت ألسنة النار تشتعل ضد الظلم. الشعر والفكر هما الطريق الذي يمكننا من خلاله مواجهتهم". هنا، تكلم بهاء بصوت جاد" :أنت تقول إن الشعر أداة للمقاومة. كيف؟"

"الشعر هو لغة الروح، وكنت أكتب للناس رسائل خفية، كانت تخترق عقولهم وقلوبهم ".قال ابن النيل وهو ينظر نحو الأفق البعيد" .لكنها لم تكن مهمة بسيطة، لأننا كنا نعيش في زمن الرعب".

ثم نظر نحو مريم وقال" :لقد نشأت في تلك الأيام، ورأيت الناس تُسحق تحت وطأة النظام، لكنني كنت أكتب شعرًا في خفاء. شعري يشيد بقيم العدالة والمساواة، لكن الحكم قاسيًا للغاية. السلطة تراقب كل شيء، وأي كلمة تخرج عن النظام مصير صاحبها الموت".

في تلك اللحظة، بدأ سيرابيون في التفكير بأعمق مما عليه في وقت سابق. قد مر بالكثير من الحقب التاريخية، وهو لا يصدق ما ألت إليه مصر عقب

توالي العصور والحقب وكيف بلغت بها الخطوب، لكنه شعر الآن أن ما اكتشفوه في مصر قد يكون بداية لفهم أعمق لمعنى العدالة" .إذا هناك أمل في تحرير مصر، فهذا الأمل سيأتي من الفكر والثقافة".

"لكن المماليك كانوا أقوياء، كيف يمكن لمجموعة من الشعراء والمفكرين أن يقاوموا هذا الظلم؟ "تساءلت مريم، وهي متأثرة من رواية ابن النيل .كانوا أقوياء، نعم، لكن الشعوب هي القوة الحقيقية ".قال ابن النيل، وهو ينظر إليهم بنظرة عميقة" .كنت أكتب كلمات تخرج من القلب. كنت أخاطب قلوب البسطاء، وكنت أعلم أنه في يوم ما، ستُحدث الكلمات الفرق". لكن حتى مع الأمل الذي زرعه ابن النيل في قلوبهم، فإن التحديات التي واجهها المصريون في زمن المماليك كانت أكثر من أي تحدٍ يمكن أن يواجه جيل جديد .الظلم كامنا في كل زاوية. الجيش المملوكي لا يرحم، والتاريخ يروي كيف أن هؤلاء الحكام سخروا كل شيء لثرواتهم الخاصة على حساب الشعب.

ابن النيل يروي لهم كيف أن الشعراء في تلك الحقبة قد اتخذوا من كلماتهم سلاحًا، إذ كانت بعض القصائد ثورية، تحاول أن تفضح فساد السلطة، بينما البعض الآخر يُستخدم لتهدئة الناس.

في تلك الأثناء، قرر أحمد ورفاقه أنه مهما التحديات كبيرة، فالتاريخ نفسه يدعوهم للاستمرار في البحث عن الحقيقة" .إذا العدالة موجودة في الماضي، فهي حتمًا موجودة في الحاضر والمستقبل ".قال أحمد.

الصوت الذي بدأ ابن النيل في نشره في زمن المماليك قد بدأ يشق طريقه في وجدان أحمد ورفاقه. كانت العدالة هي السبيل الوحيد للتحرر، كما كانت المقاومة الفكرية هي الطريقة الوحيدة للوقوف أمام الظلم

بينما كانوا يسيرون في طريقهم عبر الجيزة، توقف أحمد ورفاقه عند أطلال إحدى القرى القديمة التي كانت قد شهدت ممارسات مملوكية قاسية . الأرض جافة، مليئة بالحصى والحجارة، والأفق يبدو غامقًا كأنما يقبع في ظلال الماضي البعيد. كانت أصداء الظلم الذي ساد تلك الحقبة تتنقل في الرياح، وكأن الأرض نفسها تحتفظ بذكرى ما عايشه الناس فيها. في هذه المنطقة، شهد أحمد ورفاقه بقايا الأبنية المدمرة والأنقاض التي كانت في الماضي منازل الفلاحين الذين استُعبِدوا تحت وطأة النظام المملوكي. ومن لم يكونوا بأنفسهم من خلال شيوخهم وملتز يمهم على الرغم من أن القرية كانت في حالة خراب، إلا أن آثار المعاناة كانت ظاهرة في كل زاوية. كانت القرى التي خضعت لحكم المماليك تُعتبر مراكزًا للعبودية، حيث الفلاحون يعملون في الأراضي التي تخص الأمراء المماليك دون أجر، ويُجبرون على العمل طوال اليوم من شروق الشمس حتى غروبها، ولا يحق لهم حتى جمع ثمار عملهم" .الفلاحون كانوا يعيشون في ظل طغيان المماليك. كانت الأراضي الزراعية في يد كبار المماليك، الفلاحون مضطرين للعمل فيها دون أدنى حقوق. لم يكن لديهم حقوق ملكية على الأرض التي يزرعونها، بل كانوا مملوكين للأمراء أنفسهم ". الفلاحون يعيشون في

كابوس دائم .العمل لا ينتهي، وعند أي خطأ، يُعاقب الفلاحون بأقسى العقوبات .يُسمح لهم فقط بما يكفيهم للبقاء على قيد الحياة، الجوع والمرض هما رفيقاهم الدائمين. كانوا يُجبرون على تقديم جزء من محصولهم للأمراء المماليك، وفي حال رفض أحدهم، كانت العقوبات قاسية". كانت مريم تشعر بالصدمة من القصص التي سمعوها، لكنها كانت على دراية أن معاناة المصريين في تلك الفترات كانت تزداد سوءًا كلما تعمقت الأحداث .

" المماليك يستخدمون الزراعة كأداة للهيمنة على الفلاحين. الفلاحون يتحملون عناء الزراعة بينما ينهب المماليك ثمار جهدهم ".قال ابن النيل، وهو يُخرج خرائط قديمة من حقيبته ويبدأ في الإشارة إلى الطرق القديمة.

"هذه الأراضي هنا، المماليك يفرضون عليها الضرائب القاسية، لا شيء يُعفى من الجباية. كانوا يستغلون الفلاحين كأنهم مجرد أدوات للربح، والسلطة تستند إلى القوة الوحشية. القرى كانت تُحرق أحيانًا لمجرد أن الفلاحين طلبوا أن تُخفف عنهم الضرائب" ".أحد الأمثلة على استعباد الفلاحين ما حدث في القرية المجاورة .عندما رفض أحد الفلاحين دفع الضرائب الإضافية التي فرضها أحد الأمراء المماليك، قاموا بإضرام النار في المحاصيل الزراعية الخاصة به، وأخذوا جزءًا كبيرًا من الأرض التي زرعها لبيعها في الأسواق .وعندما نادى الفلاحون بالعدالة، الجواب العقوبة الفورية".

"هل أحد يساعد الفلاحين؟ "سأل بهاء، وهو يشعر بالاستياء من القسوة التي عاشها الفلاحون في تلك الحقبة.

"العدالة غائبة في ذلك الوقت، لكن هناك دائمًا أمل في المقاومة ".أجاب ابن النيل" .بينما الفلاحون يعانون في صمت، بدأ بعض الشعراء والفلاسفة يتحدثون عن معاناتهم، وحاولوا استخدام الأدب كأداة للثورة الفكرية".

"كانت القصائد تُمثل التمرد الفكري ضد الظلم .ومع مرور الزمن، هؤلاء الشعراء يحاولون إقناع الناس بضرورة الثورة الفكرية في مواجهة الظلم. في بعض الأحيان كانت القصائد تُكتب على الجدران مخفية عن الأنظار، بينما كانت تُذاع بين الناس كرمز للأمل". ثم قطع الحديث صوت أحمد، وهو يستشعر ضيقًا في قلبه" :إذا المعاناة بهذه القسوة في العصور المملوكية، ماذا يمكن أن يكون مصير هؤلاء الفلاحين؟"

"مصيرهم يختلف. بعضهم يجد الموت طريقًا له، والبعض الآخر ينقلب إلى التمرد .لكن في النهاية، لم يكن هناك سوى أمل ضئيل في الخلاص ".قال ابن النيل بحزن" .لكن كما أخبرتكم سابقًا، كنا نكتب لتوثيق هذه الظلم، ولعل الكلمات يوما ما تُساهم في إنهاء معاناتنا".لأسف لم يكن بين جموع الشعب القدر الكافي من المتعلمون أو المثقفون حتى يتمكون من رفع الظلم عنهم بالكاد يخرج نفر بين الحين والآخر ، في إرهاصات ضعيفة للثورة على الظلم. بينما كانوا يسيرون في هذه الأراضي التي كانت شاهدًا على المعاناة القديمة، شعر أحمد ورفاقه أن الفلاحين كانوا يمثلون قوة الشعب

في مواجهة الظلم .كانت العدالة غائبة، لكن الشعوب كانت ترفض الاستسلام للظلم .من خلال هذه القصص، نبدأ في فهم حقيقة ما حدث في الماضي، وكيف أن الشعب المصري دائمًا يحمل أملًا في التغيير ".قال أحمد وهو يُغمض عينيه، مُتأملًا ما سمعه من ابن النيل.

كانت مريم تتساءل في نفسها" :هل يمكننا أن نتعلم من هذه القصص؟ هل لدينا القدرة على تغيير واقعنا الحالي؟" أما ابن النيل فقد نظر إليهم وقال : "التاريخ يعلمنا أن أي ظلم لا بد له من نهاية. ما حدث في الماضي يمكن أن يكون درسًا لما يمكن أن يحدث في المستقبل".

ففي عام **1517** ميلادية حين اجتاحت جيوش السلطان سليم الأول مصر، وانتهت الدولة المملوكية التي حكمت البلاد لقرون عديدة. جاء العثمانيون إلى مصر كغزاة، بدعوى الحفاظ على الأمن ونشر العدالة تحت اسم الخلافة، لكن ما حدث خلاف ذلك تمامًا. سيطر العثمانيون على مصر وحولوا أراضيها إلى مستعمرة تابعة للإمبراطورية العثمانية، ما أسفر عن تدهور كبير في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للشعب المصري. أخذ الأتراك كل صالح في من مصر من جماد وإنسان وحتى الحيوان ورحلوا به إلى بلادهم ليبني لهم حضارتهم التي بنيت قديمًا وحديثًا على اكتاف المصريين.

"لم يكن العثمانيون ببساطة غزاة، بل كانوا يلبسون ثوب المُخلص، وقد جعلوا شعب مصر يعاني أكثر من أي وقت مضى ".قال ابن النيل، بينما كانوا يجلسون في خيمة صغيرة قرب أطلال مدينة "الفسطاط "القديمة، في

حين كانت مريم تراقب النجوم على بعد. كانت الأحداث التي سمعوها عن العثمانيين في الماضي تثير في نفسها مشاعر متناقضة، فلطالما قيل إن دخولهم لمصر بداية لعصر جديد، ولكن الأدلة كانت تشير إلى العكس تمامًا.

"السلطان سليم الأول"، زعيم الإمبراطورية العثمانية، الذي اغتصب العرش من ابيه وقتل جميع أخوته لينفرد بالحكم هل هذا يمكن أن يطبق العدل في بلدًا غريبة(مصر) نعم دخل مصر بعد انتصاره على السلطان قانصوه الغوري في معركة مرج دابق .بعد انتصار جيوشه، دخل إلى القاهرة وكتب له الانتصار الأخير على طومان باي وقطع رأسه وفرض سيطرته على الأرض. وحينما دخل العثمانيون، ظن المصريون أن الجيوش العثمانية ستكون أكثر عدلاً من المماليك، ولكن ما حدث عكس ذلك. حيث اجتاحت الجنود القاهرة وقتلوا في ليلة واحدة أكثر من (عشرة ألاف نفس)دون رحمة أو حتى حاول العزل من الأتراك دخولهم العاصمة. . بهاء لكن غريبة أين كان الشعب المصري عندما اجتاح الرومان مصر وطرد البطالمة واين كانوا عندما دخل الأتراك مصر وقتلوا المماليك ، لذلك قريبًا سوف تعرف أهمية الجيوش الوطنية. ودورها العظيم في حماية الأوطان كما كانت مصر القديمة وملوكها القدماء يفعلون.

"أنتوا فاكرين إن العثمانيين جايين لإصلاح الوضع؟ "قال ابن النيل بابتسامة ساخرة" .لا، العثمانيون جاؤوا فقط لزيادة قسوتهم. كانوا

يديرون مصر من خلال الجباية الثقيلة. بدأوا يفرضون الضرائب المرهقة على الشعب الفقير، وكلما زادت الضرائب، زادت معاناتهم".

العثمانيون قد سيطروا على البلاد بشدة، وحولوا مصر إلى ولاية عثمانية، وأصبحت خزانة الدولة تذهب كلها إلى السلطان وعساكره" . المصريون يعانون من الضرائب المزدوجة .الجباه العثمانيون لا يرحمون أحدًا، وكانوا يعاملون الفلاحين والعمال كأنهم عبيد في أرضهم".

الفلاحون يعيشون في فقر مدقع، وأُجبروا على تقديم جزء كبير من محاصيلهم الزراعية للسلطان العثماني وأعوانه. وحين لم يكن الفلاحون قادرين على دفع الضرائب، العثمانيون يستولون على أراضيهم ويُحملونهم المزيد من الأعباء .كانت الأرض تُفرغ من قوتها"، قال ابن النيل" .الحبوب التي كانت تُزرع في مصر كانت تذهب إلى خزائن السلطان. أما المصريون، فكانوا يتضورون جوعًا".وفي المقابل، بدأ العثمانيون في تدمير البنية الاجتماعية في البلاد. كانت مصر قبلاً تشهد بعض الاستقرار في عهد المماليك، ولكن مع الإدارة العثمانية، ازدادت الاختلالات والفساد، مما أدى إلى تدهور شامل في كافة المجالات: التعليم، الصحة، النظام الزراعي، وحتى التجارة. حتى صارت مصر وشعبه في عداد الموتى حرفيًا

وفي حين أن العثمانيين سيطروا على الأراضي الخصبة، فإنهم لم يكترثوا بمصالح الشعب المصري. لم يهمهم سوى المال والسلطة، والاستغلال هو السمة الأساسية لحكمهم" .كانت مصر أكثر من مجرد مصدر للموارد. أداة

لخدمة السلطان ".وأضاف ابن النيل بحزن. بينما كنا نحن الفلاحون يعانون، بدأ أحمد يتأمل في الصورة الأوسع لما يحدث في البلاد. كيف يمكن لقوى أجنبية أن تقضي على مجد مصر القديم؟ كيف يمكن للمصريين أن يستعيدوا حريتهم وسط هذا الظلم المستمر؟ كانت الشعبية لمصر تتدهور بسبب سيطرة العثمانيين، الذين فرضوا أيديولوجية غريبة على ثقافة مصر وتاريخها العريق. ورغم ذلك، بدأت تظهر علامات مقاومة في بعض المناطق الريفية. في القرى المحرومة، وُلدت الثورات الصغيرة ضد النظام العثماني، لكن العثمانيين كانوا يجهضون أي محاولة لتغيير الوضع الراهن بسرعة. في كثير من الأحيان، الفلاحون يُنكل بهم، وتُدمَر منازلهم وتُحرق الأراضي التي يزرعونها. الشعب المصري دائمًا يحمل في قلبه أملًا خفيًا في التحرر من هذا النير. ومع استمرار الزمن، أصبحت الثورات أكثر تنظيمًا، لكن النظام العثماني أصر على تدمير أي محاولة للتمرد .لكنهم لم يفهموا شيء عن الشعب المصري ".قال ابن النيل بغضب" .الشعب المصري لا ينسى أبداً، مهما كانت القسوة. مصر قد تكون تحت نير العثمانيين، لكنها في النهاية ستكون حرة". ومع اقتراب الغروب، بدأ أحمد ورفاقه يشعرون بثقل التاريخ الذي حمله الشعب المصري على مدار العصور. في وجه الظلم، لديهم شيء واحد فقط يمكنهم التمسك به :الأمل في التحرر، مهما طالت سنوات الظلام كانت مريم تفكر في الأمر، وتستشعر القوة الكامنة في هذا الشعب الذي تعرض للظلم عبر العصور" .الظلم مهما طال، سيأتي يوم

ويجد الشعب طريقه إلى الحرية ".قالت مريم بصوت خافت. الجميع يعلم أن الطريق إلى التحرر طويلاً، لكن مصر التي قد شهدت انتصارات عظيمة في تاريخها، كانت ستعود يومًا ما إلى مكانتها بين الأمم .لقد تعلمنا الكثير من الماضي، وتعلمنا أن العزيمة هي الطريق ".قال أحمد وهو يحدق في الأفق.و دموعه تسيل ساخنة على وجنتيه.

"إذا مصر قد مرّت بهذه الفترات الصعبة، فسيأتي وقت تستعيد فيه مجتمعها وحريتها". استمرت الضغوط الاجتماعية على الفلاحين قد بلغت ذروتها. فحين استولى السلطان سليم الأول على البلاد، خلف وراءه فقرًا مدقعًا، وعنفًا مفرطًا، وضياعًا للمستقبل. هذا الاحتلال بمثابة نهاية لأمل الفلاح المصري في العدالة، وزاد في معاناته، بينما كانت السلطة العثمانية تستخدم فقره واستغلاله كأداة للحفاظ على الهيمنة السياسية على البلاد.

" الفلاح المصري يعيش في سجون مفتوحة. لا يستطيع الهروب من الضرائب أو من معاملة الجباه العثمانيين القاسية ".قال ابن النيل، مُلمّحًا إلى حجم القهر الذي أصاب أهل الريف.

الفلاح المصري يُجبر على دفع الضرائب الثقيلة، والتي أضعافًا مضاعفة عن ما كانت عليه في عهد المماليك. فقد فرض العثمانيون "الجزية "على القرى، وكذلك ضرائب الأراضي الزراعية التي الفلاح مضطرًا لدفعها حتى لو أرضه لم تُنتج شيئًا. وبالطبع، الجباية من دون رحمة، ولا مراعاة للمحنة التي يعيشها الفلاح. لكن الأكثر قسوة هي السخرة، حيث الفلاح مجبرًا

على العمل في المشروعات الكبرى التي العثمانيون يشرفون عليها، مثل بناء الجسور والطرق بدون مقابل، في حين الجيش العثماني يطلب منه المزيد من العطاءات دون أن يحصل على أي شيء في المقابل. الأراضي الزراعية تُجبر على الإنتاج لصالح الدولة العثمانية، وكانت تُفرض على الفلاحين حصصًا ثابتة من محاصيلهم دون أي اعتبار لحاجاتهم. إنه ليس مجرد استغلال اقتصادي، بل استعباد كامل ".قالت مريم، وهي تفكر في حجم الظلم الذي تعرض له الفلاحون في ذلك الوقت" .لم يكن لديهم حق في زراعة الأرض التي يملكونها. الأرض ملكًا للحاكم العثماني".

إحدى القصص التي ترويها الجدات في الريف عن هذه الأيام المؤلمة، تحكي عن فلاح يُدعى أحمد من قرية في دلتا النيل .يعمل في أرضه بجد ويزرع المحاصيل ليكفيه وأسرته، حتى جاء أحد الجباه العثمانيين وفرض عليه ضريبة جديدة لم يكن يقدر على دفعها .أحمد يكسب قوت يومه بالكاد، ولكن هذا الجابي أصر على أخذ كل شيء ".تروي القصة، "عندما لم يجد أحمد ما يدفعه، أخذ الجابي حصته من المحاصيل، ثم أحرق جزءًا من أرضه عقابًا له". ومع مرور الأيام، تضاعفت معاناة الفلاحين .الظلم لم يكن يتوقف عند هذا الحد. أصبح الفلاحون مضطهدين من الجباه، الذين كانوا يمارسون أنواعًا شتى من التعذيب النفسي والجسدي، هناك قصص عن العمال الذين كانوا يضربون في الطريق حتى الموت إذا تأخروا عن دفع الضرائب. ....حتى "الموسم الزراعي "لم يكن يعنى بالراحة أو التعويض.

الموسم الزراعي أكثر موسم رعبًا، لأنه يعنى ببساطة حصاد الموت أو حياة البؤس. فإن لم يكن الفلاح قد سدّد ضرائبه، يواجه عقوبة شديدة من قبل الجباه العثمانيين، فيأتي الجندي ليأخذ المحصول بكامله أو يشعل النار في الأرض إذا رفض الفلاح دفع الحصة .إنها معركة يومية للبقاء على قيد الحياة ".قال ابن النيل متأملًا في ما جرى خلال تلك الحقبة" .الشعب يعاني تحت قبضة العثمانيين، لكنهم كانوا يظنون أنهم مقدسون، وأنهم جاؤوا لتحرير الشعب". نعم وصارت مصر بعدما كانت تشبع العالم من خيراتها الغريب والضيف والبعيد والقريب وكاد أن تصل إلى حدود الجدب والقفر لقد صنعوا منها ما لم يحدث في تاريخيها على مر العصور. مرض فقر عوز ضيق لآن الفلاح هجر أرضة وهرب للجبال والمغاير تاركًا الأرض للبوار. وفي إحدى القصص، يحكى عن عائلة من صعيد مصر تعيش في إحدى قرى الأقصر .هذه العائلة تمتلك أرضًا صغيرة يزرعونها بالمحاصيل البسيطة. وفي أحد الأيام، جاء جابي عثماني يطالبهم بحصة أكبر من الأرض. لكن هذه العائلة لم يكن لديها ما تدفعه. وهو ما يعرف نظام الالتزام عندما رفض الفلاحون دفع المزيد، هاجمهم الجابي وأخذ الأطفال كرهائن حتى يدفعوا ".يضيف ابن النيل" .لقد كانت قسوة تفوق الخيال، الجباه يعتقدون أن عليهم إخضاع المصريين تمامًا". في المقابل، كانت الأمور أكثر قسوة في المدن الكبرى مثل القاهرة، حيث الفلاحون مجبرين على إمداد السلطان العثماني بالموارد في مقابل أراضٍ أو حماية، ولكن ذلك

لم يكن يعني شيئًا. في النهاية، السلطان يمد يده إلى خزانة الموارد ويأخذ أكثر مما يجب، ويترك الشعب يواجه الأزمات .إنهم يسرقون كل شيء، ويتركون الشعب يتضور جوعًا ".هذه هي الكلمات التي ترددت في قصص كثير من المصريين في تلك الفترة. التحديات التي مر بها الفلاح المصري تحت الاحتلال العثماني شديدة. الفقر يعم الأرض، والسلطة تستغل الناس لصالحها، بينما كانت الآمال تتضاءل شيئًا فشيئًا" .لقد جعلوا الناس يعملون ليلًا ونهارًا، ولكنهم لم يعطوهم فرصة للراحة، ولا حتى للعيش". كما الظلام ينساب ببطء عبر الأفق الجنوبي، قلب أحمد ينبض بالحيرة والتساؤل. بدأ يفكر بعمق في الزمن الذي مر عليه وهو يشاهد الفساد يزداد في كل مرحلة من تاريخ مصر. لكن ما يفصل هذه اللحظة عن لحظات أخرى في تاريخ مصر هو الغموض الذي يكتنف وجود الظلم العثماني الذي يضع الشعب المصري تحت وطأة استبداده وسلطته، ويغرقه في الظلام الكثيف. وفي حين الظلام يبتلع سماء القاهرة، أحمد وصحبه يسيرون في الطرق المؤدية إلى الفسطاط، حيث الخراب يعم المدينة العتيقة. وفي هذه المدينة التي شهدت مصر القديمة، جرت أحداث قاسية ما زال التاريخ يحمل آثارها. وسط هذا الخراب، ابن النيل يقودهم نحو جبل المقطم، حيث يقال إن الحكايات القديمة تُسرد على لسان المواطنين الذين عاصروا فترة الفتح العثماني .وفجأة، في إحدى الليالي الباردة، زارهم جندي عثماني قادم من الأقاليم الجنوبية، ليحكي لهم حكاية يجهلها حتى أهل المدينة.في

صيف عام 1520، الفلاحون في إحدى القرى المجاورة لمدينة المنيا يعملون في حقولهم، كما يفعلون في كل عام ".بدأ الجندي العثماني يروي" .لكن هذا العام مختلفًا. في تلك اللحظة بالذات، عندما تجد الشمس تُضيء الأرض بالحرارة، هاجمت قوات عثمانية خاصة تلك القرية، وأحاطوا بها من كل جانب".

"لماذا؟ "سأل أحمد بقلق .لم يكن هناك من سبب منطقي ".تابع الجندي، وهو يلمس جبينه بيد مرتجفة" .لكنهم كانوا يطالبون بالحصص، والفلاحون يعانون من الجوع، ولا يملكون ما يُعطون".

"هل كنت هناك؟ "سأل ابن النيل، وهو يشد على لجام حصانه.

"نعم ".أجاب الجندي" .ورأيت بأم عيني كيف أنهم أخذوا الفلاحين الذين كانوا يقاومون، فربطوهم بالأشجار وأخذوا منهم كل شيء، حتى قمحهم وحبوبهم ".وتوقف لحظة قبل أن يضيف" :لكن هناك شيء غريب... هؤلاء الفلاحون كانوا يبتسمون"!

"ماذا؟ "تساءل أحمد.

"نعم، كانوا يبتسمون، وكأنهم يعلمون شيئًا ما ".أجاب الجندي وهو ينظر في الأفق.

وبينما أحمد وصحبه يُقلبون هذه الحكاية في أذهانهم، شعروا ب قشعريرة غامضة تعبر أجسادهم، وكأن الحكاية لم تكن مجرد قصة عن ظلم، بل إشارة إلى شيء أكبر من ذلك. في المنيا، هناك شاعر غريب يُدعى "سيف

الدين"، وهو شاعر يرفض أن يطلق عليه اسم "شاعر عثماني ."كان سيف الدين يُعتبر معارضًا قويًا للعثمانيين، ومعروفًا بكتاباته التي تُلهب المشاعر لدى الفلاحين. وأشاع بين الناس أن مصر ستعود يومًا ما إلى مجدها، رغم الظلم الذي يعيشه الشعب.

تلك الكلمات كانت تحمل روح المقاومة والأمل في النهاية، رغم ما عاشه الشعب من تعذيب وقسوة. ورغم أن شعره يعبّر عن وجع الأمة، إلا أن أحمد شعر بشيء غريب في قلبه. بينما كانوا يجلسون حول نارٍ صغيرة في أحد الخيم القريبة من المقطم، بدأ ابن النيل بالحديث عن ما سمعه في الماضي . قال، "هل تعرفون أن العثمانيين، رغم قوتهم العسكرية، لم يكونوا يتوقعون مقاومة حقيقية؟ كانوا يظنون أنهم يسيطرون على كل شيء، لكن الفلاحين لديهم أسرار قديمة".

توقفت المجموعة، بينما بدأ أحمد يسأل" :أسرار؟ ماذا تقصد؟"

"نعم، أسرار قديمة "!قالها ابن النيل، "أحد الأجداد أخبرني ذات مرة، أن الفلاحين في بعض القرى كانوا يخبئون مفاتيح تاريخية في الأراضي .هذه المفاتيح كانت رموزًا، تحوي رسائل عن كيفية هزيمة الظلم، ليس بالقوة ولكن بالذكاء". الفكرة غريبة، لكن شيء ما يخبرهم أن تلك القصص القديمة، وهذه الأسرار، قد تكون هي الطريق الوحيد لفهم سر النجاح الذي سيأتي في النهاية. بينما كانت الكلمات تنقضُّ على الظلام حولهم، شعر أحمد وكأنهم على وشك اكتشاف شيء غامض، شيء قد يغير مجرى التاريخ.

لكن فجأة، بينما عيونهم تراقب النجوم، بدأ الريح يعصف بالمنطقة. الأمر غريبًا. خرج ابن النيل من الخيمة بسرعة، وقال، "إنه حدث غريب"! بينما يركض نحو الآفاق البعيدة، ظهر في السماء ضوء غريب، كأنه نجم يتحرك بسرعة. قال أحمد، "ماذا تعني هذه العلامة؟" الضوء يقترب بسرعة رهيبة، وفي لحظة ما اختفى في الظلام تمامًا، ولكن قلب أحمد ينبض بشدة. هل هذا الضوء إشارة لشيء أكبر؟ هل الفضائيون، كما يعتقد البعض، كانوا في الطريق إلى مصر؟

حيث الظلام يزداد كثافة، والغموض يشدهم أكثر نحو هذا السر المدفون في التاريخ.

****

الفصل التاسع

"المعركة على المفتاح"

أحمد ومريم وبهاء قد اقتربوا من نقطة النهاية في بحثهم عن مفتاح الزمان، هذا الكائن الغامض الذي يُقال إنه يحمل قوة خارقة قادرة على تغيير مسار الأحداث في الزمن. هذا المفتاح؛ الفراعنة يعتقدون أنه يحتوي على مفتاح التحكم في الزمن والمصير، مُخبأ في أعماق معبد قديم في الجنوب، بعيدًا عن أعين الأعداء. لكن لم يكن الأمر سهلاً كما بدا. في تلك اللحظة، كانت الأيد المتسلطة في العالم الحديث يحاول السيطرة على هذا المفتاح، تمامًا كما كانت تفعل القوى الحاكمة في العصور القديمة، التي ربطت مصير الشعوب بالتسلط والتحكم في كل شيء، حتى الزمن نفسه .لقد وصلنا إلى النقطة الأكثر خطورة في هذا البحث ".قال أحمد بصوت هادئ، وهو يلتفت إلى مريم وبهاء، "لقد بدأت القوى المضادة لنا تتحرك. لن نتمكن من الوصول إلى المفتاح بسهولة" .من هؤلاء الذين يريدون سرقة هذا السر؟ "سأل بهاء، عينيه تتسعان بالقلق.

قال أحمد وهو يركز في فكرتين: "إنهم مجموعة من الأفراد الذين يسعون للتحكم في الزمان والمكان، بهاء أظنها منظمات ومافيات عالمية. . مثل الذين حاولوا فعل ذلك في العصور القديمة. إنهم لا يعرفون حدودًا في ما

يمكنهم تحطيمه". وبينما كانوا يتحدثون، انطلقت أصوات صراع في أرجاء المعبد. تم الهجوم عليهم من قبل مجموعة مجهولة .رجال يرتدون ملابس سوداء، محاطين بتقنيات قديمة وحديثة معًا، جعلت أجواء المعركة أكثر تعقيدًا. كانت المعركة هي نفسها تلك التي عاشت فيها مصر القديمة، إذ أن الملك يسعى للحفاظ على السلطة، بينما الثوار والمواطنون يسعون للتغيير. وفي النهاية، كانت الجيوش المهيمنة هي التي تتمكن من السيطرة على زمام الأمور. ومعركة أحمد وأصدقائه كانت مجرد تجسيد حديث لهذه المعركة الأزلية على المفتاح الذي يفتح الزمن. بينما اقتربوا ينجحون في صد الهجوم، وقع أحمد في فخ غريب. ذلك الوقت في حد ذاته قد أصبح عدوًا لهم. أثناء محاولتهم الهروب، وجدوا أنفسهم عائدين إلى نفس المكان الذي بدأوا منه، وكأن الزمن قد عاد بهم إلى الوراء. ماذا يحدث؟ نحن في نفس المكان "! قالت مريم، وهي تشعر بصداع حاد من تكرار الأحداث.

"إنه فخ الزمن ".قال أحمد، وهو يحدق في النقوش الفرعونية على الجدران. "لقد عرف الفراعنة أن التحكم المطلق في الزمن يمكن أن يدمر المجتمعات، وأنه لا يمكن لأحد أن يتحكم بشكل كامل في مجريات الأمور". نعم كل الأدلة والشواهد تقول هذا ، الحقيقة أنا خائف جدًا من تصاعد الأمور ، لآبد وأن ننسحب في أقرب فرصة نجد أن الزمن توقف فيها هل يمكننا العودة ، الخوف يسيطر على الجميع وحالة من الهستيريا أصبت الفتاة الباحثة وهي تصرخ وتقول لعنتهم !

بهاء: أي لعنة يا مريم أتقصدين لعنة الأجداد

مريم: نعم هي لعنتهم لماذا اقتحمنا خلوتهم

الدكتور أحمد: وأين كانوا منذ بدأنا بحثنا وتنقينا، لا أنا أعترف بهذه الخرافات

مريم: وما يحدث هذا ؟

وبينما يتجادلان في إثبات حرب من قوى خارجية أو لعنات ود احتفي جميع الشعراء والفلاسفة والحكماء ،آني وأصدقاء الماضي، تدور الجدران بهم بقوة في مركز المعبد والجيوش الغريبة تقل شيئًا فشيئا ، ثم تهدا الآمور وسكون حتى صوت الرياح قد سكن تمامًا

بينما كانوا يراقبون العلامات على الجدران، بدأ أحمد يربط بين الرموز القديمة والنظريات التي قد درسها عن الفراعنة. مريم تنهر أستاذة بقوة أيكفي كل هذا لنرحل هذه فرصتنا ، يبدو أننا في زمننا هيا بنا نرحل.

أحمد كيف !؟ لا يمكن مهما ان كلفني موتي

بهاء: معك حق لنكمل

مريم: أني راحلها

الدكتور أحمد: كما تشائين وأن بقينا في أهل أحيا لم أبخس حقك فيما وصلنا إليه.

مريم مترددة بين الرحيل بمفردها أو الاستمرار ثم جلست القرفصاء في أحدى زوايا المعبد وغطت رأسها صامته. .. أدرك أن الزمن لا يمكن أن

يُسخّر لصالح شخص واحد أو مجموعة واحدة، بل هو مُلك الشعب .ولا يمكن لأي قوة أن تمنع الشعب من الحصول على الحقيقة المطلقة . . بينما أحمد يُدرك أكثر فأكثر دور الفراعنة في تنظيم المجتمع، بدأ يُحسّ أن الحلول التي تبحث عنها مصر الحديثة قد تكون موجودة في الماضي. الفراعنة وضعوا خطة مُحكمة لإعادة التوازن الاجتماعي، حيث كانت آثارهم بمثابة رمز لقوة العدالة والمساواة.

إذن، هل يمكن العودة إلى هذا النظام العادل ليشمل كل العالم ؟ هل بإمكان أحمد، ومن معه، أن يستعيدوا المفاتيح التي يمكن أن تعيد العدل والحرية للمجتمع العالمي المعاصر؟

بينما تلك الأسئلة تُدور في رأسه، بدأ يظهر الشخصية الجديدة التي لها تأثير كبير في تغير مسار الأحداث.

مع نهاية الحملة الفرنسية، وبعد سنوات من الظلم والاستبداد العثماني، الشعب المصري بحاجة إلى مخلص جديد .ولكن المفاجأة أن هذا المخلص لم يكن محمد علي باشا، بل شخصية جديدة، تتجسد في شكل ملك مصري حديث ينتمي إلى العصر الذي يعيشه أحمد، ولكنه يحمل روح فرعونية حقيقية. اسمه "أحمس"، وهو شخصية مصرية أصيلة في عصر حديث، جاءت لتستكمل مسيرة المجد الفرعوني.

أحمس في الواقع هو المصري المخلص الجديد من الهكسوس، ولكن اسمه قد تطور في الزمن ليصبح له أبعاد جديدة في إطار الحكاية. يُعرف أحمس

بأنه من نسل الفراعنة عسكري يحمل المجد على كتفيه، وقائد شاب يسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية للمصريين. وهكذا، فقد حملت شخصيته روح فرعون ورؤية جديدة للمستقبل.

في تلك اللحظة، الأحداث تتسارع في تحول تاريخي جديد. وفي غياب السلطة العثمانية، دخل أحمس مصر ليعيد الحكم الحقيقي للشعب. ومعه، انطلقت ثورة جديدة ضد الظلم في جميع أشكاله. بعد أن تمكّن أحمس، الذي أصبح المصري، من إلهام الشعب بمشروعه الثوري، بدأ في تأسيس فكرة العدالة الحقيقية في قلب المجتمع. يعلم أن تحديات كبيرة في انتظاره، على استعداد لمواجهتها بكل ما يملك من قوة وإصرار. الشعب المصري يعاني على مر العصور من الظلم والتسلط، لكن الآن هناك أمل جديد في الأفق.

أحمس، بخلفيته الفرعونية القديمة التي استحضرها عبر رحلة الزمن، أطلق حملة إصلاح شاملة تحت شعار "المساواة للشعب، الحق للجميع. يهدف إلى تغيير النظام البالي القائم وإعادة توزيع الثروة بشكل عادل بين الشعب وطبقات المجتمع. ولكن لم تكن الأمور سهلة، فالأعداء لديهم خططهم الخاصة، القوى القديمة التي وراء الفساد والتسلط ما زالت قادرة على التأثير في مجريات الأحداث .لقد مضى وقت طويل منذ أن رأى هذا الشعب هذا القدر من الأمل في المستقبل ".قال أحمس لأصدقائه أحمد، مريم، وبهاء، بينما كانوا يقفون أمام جدران العاصمة" . ولكن لا يجب أن

ننسى أن العدالة التي نسعى إليها لم تتحقق بين عشية وضحاها. إنها بحاجة إلى إرادة قوية، ولذا يجب أن نقف معًا في وجه أي تهديد". لكن مع بداية هذه الحركة الثورية، كانت هناك مجموعات سرية تراقب الأحداث عن كثب. هذه الجماعات على دراية بكل خطوة يقوم بها أحمس وكل نية كانت تسعى لتحقيق العدالة. وبينما المصريون يطمحون إلى مستقبل أفضل، بدأ العدو القديم يظهر مجددًا. وكأننا خلقنا لنكافح طوال عمرنا ضد العدو المستعلن والخفي ظهر جماعة غامضة تُسمى "أتباع الظلال"، وهم مجموعة من الأثرياء والقادة العسكريين الذين لا يريدون فقدان امتيازاتهم وامتلاكهم للسلطة. كانت هذه الجماعة قد نشأت في العصور القديمة، ومرت بتغيرات مستمرة عبر الزمن، لكنها حافظت على سيطرتها الخفية على الاقتصاد والنظام الاجتماعي .لقد عملوا خلف الستار، يخططون لاستعادة السيطرة على الأرض من خلال القوة المظلمة والفساد المستشري. ...ثم وقع ما لم يكن في الحسبان. أثناء اجتماع لزعماء الشعب، قُتل أحدهم بشكل غامض، وألقيت التهم على أحمس نفسه، مما أدى إلى تقلبات كبيرة في السياسة الداخلية. واندلعت المواجهات بين الجماعات الموالية والرافضة للثورة، وأصبح العدالة في خطر شديد في محاولة للبحث عن الحقيقة، بدأ أحمس ورفاقه بالبحث عن أتباع الظلال، تلك القوى التي تقف خلف مقتل الزعيم الثوري .قاموا بزيارة المعابد القديمة والآثار المتناثرة في كل أنحاء البلاد، على أمل أن يجدوا أدلة تؤكد وجود خطة أكبر من تلك التي

تصدقها عيونهم. ومع مرور الوقت، بدأ أحمد، مريم، وبهاء يشعرون أن هناك شيئًا غريبًا يحدث، شيء يتجاوز ما كانوا يتوقعون.

في إحدى رحلاتهم إلى معبد دندرة، حيث الأجرام السماوية والنقوش القديمة تروي قصصًا عن التواصل مع قوى لا تُعد ولا تُحصى، من جديد اكتشفوا نقشًا غريبًا على جدار المعبد .نقش يظهر صورة كائنات غريبة، ربما من خارج هذا العالم، يتواصلون مع الفراعنة في العصور القديمة. هناك إشارات تدل على زيارات فضائية في الأزمنة الغابرة، حيث الفراعنة يتحدثون عن قوى تتجاوز حدود الفهم البشري.

"هل الفراعنة على اتصال مع الكائنات الفضائية؟" تساءلت مريم باندهاش.

"ماذا لو أن أتباع الظلال ليسوا فقط بشرًا؟ "قال أحمد، وهو يفكر في ما وراء هذه النقوش. "ما إذا كانوا جزءًا من مخطط أكبر؟ ربما هؤلاء كانوا مجرد أدوات لقوى خارقة تتحكم في مجريات الأمور". أصبح هذا الاكتشاف بمثابة الضوء في آخر النفق .بدأ أحمس يدرك أن المعركة لا تدور فقط ضد القوى القديمة المستبدة، بل ضد شيء أكبر بكثير. شيء يتجاوز الزمان والمكان. بحلول ذلك الوقت، الشعب المصري قد بدأ ينهض بشكل جماعي. هناك شباب ورجال ونساء من جميع أنحاء مصر يشاركون في ثورة اجتماعية جديدة، حيث بدأ الناس يطالبون بحقوقهم الطبيعية في حياة كريمة. الثورة لم تكن فقط ضد الظلم الداخلي، بل ضد أي قوة خارجة تحاول استغلال المصريين.

لكن بينما الجميع يتوحدون حول رؤية واحدة، دخلت القوات الغازية إلى مصر مجددًا. هذه المرة، لم تكن قوى خارجية، بل ظلال القوى القديمة التي عادت مع جنود مدججين بالسلاح، بالإضافة إلى قوى خفية لم يكن لها اسم، ولكنها حاضرة في كل مكان. بدأت المعركة الكبرى .معركة على الجبهة الداخلية، ومعركة على حدود الفهم البشري .هناك حلفاء جدد يأتون من مختلف الاركان من بعد حدود الزمان والمكان، أحمس الملك العظيم في قلب هذه المعركة، يسعى بكل قوته إلى حماية الشعب المصري من القوى الظلامية التي تهدف إلى أن تستعبدهم من جديد .نحن لا نملك سوى هذه الأرض، هذه الأرض التي شهدت الآلهة، والملوك، والحكماء. وهذه الأرض هي التي ستنقلب عجلة التاريخ في رحابها ".قال أحمس وهو يتحدث إلى الناس في الميدان، في قلب المعركة، في لحظة حاسمة من التاريخ المصري. في لحظة قتال حاسمة، ووسط الصراعات والانقسامات داخل الصفوف، اكتشف أحمس في مخبأ سري في مقبرة فرعونية قديمة وثيقة تؤكد أن الآلهة قد ساعدت الفراعنة في معركتهم ضد الظلم عبر تقديم تقنيات وتعليمات غير بشرية. ووجد أيضًا أن العدالة الحقيقية التي يسعى لتحقيقها كانت تقتصر على إرادة الشعب في التخلص من الفساد، وإنهاء الظلم المستمر في جميع العصور.

على أحمس أن يقرر: هل سيواصل القتال ضد قوى الظلام التي لا نعرف مدى قوتها، أم سيتبع المسار القديم الذي بدأه الفراعنة من أجل إعادة

مصر إلى مكانتها الطبيعية؟ أحمد ورفاقه قد وصلوا إلى معبد قديم في الجنوب، حيث مفتاح الزمان يُخزن في أعماق المعابد المظلمة التي تروي قصصًا عن فترات التاريخ الغامضة. هذا المفتاح ليس مجرد قطعة أثرية، بل يُعتقد أنه يحتوي على قوة خارقة تمنح من يمتلكه القدرة على تغيير مسار التاريخ وإعادة تشكيل المستقبل .نحن على وشك الوصول. المفتاح قريب ". قال أحمد بصوت مشدود وهو يتقدم بخطى سريعة مع مريم وبهاء. المسافة بينهما وبين هدفهم قد ضاقت، لكن الخطر يزداد. هناك قوى غامضة تحاول السيطرة على هذا المفتاح بأي ثمن، قوى لم تكن مجرد قوى بشرية، بل تنتمي إلى عالم مظلم لا يرحم. فكرة أن الملوك المصرية قد وضعوا مفتاح الزمان في هذا المكان المحدد منذ آلاف السنين محط اهتمام العديد من القوى المعادية. لكن الخصوم الذين كانوا يتربصون بأحمد ورفاقه كانوا يعرفون أكثر مما يتخيلون. كانت هناك شبكات سرية تراقب كل تحركاتهم، من الواضح أن القوى التي ترغب في التحكم بمفتاح الزمان لا تريد فقط تغيير الماضي، بل السيطرة على الحاضر والمستقبل. وتجميد الماضي في قمم. في اللحظة التي هم فيها على وشك دخول القاعة التي تحتوي على المفتاح، وقع انفجار هائل داخل المعابد. كانت مجموعة من الخصوم قد تمكنت من تتبعهم، واستخدموا أسلحة غامضة تعتمد على تكنولوجيا قديمة اكتشفها الفراعنة، وهي قادرة على التحكم في الزمان والمكان .لقد كانوا هنا من البداية "!قال بهاء وهو يلتقط أنفاسه بعد الهجوم المفاجئ، بينما يشير إلى

بقايا النقوش على الجدران التي تشير إلى مؤامرة تاريخية ضد الحقيقة نفسها.

كانت المعركة عنيفة. أطلق الخصوم هجماتهم باستخدام أسلحة مجهولة وكأنهم لا يتبعون قوانين هذا الزمان. أحمد، ومعه مريم وبهاء، قاوموا بشجاعة، ولكنهم كانوا في مواجهة قوى لا يمكن السيطرة عليها.

في وسط المعركة، وجد أحمد أن هناك رموزًا قديمة على الجدران تشير إلى كيفية تفعيل المفتاح، لكن المعركة كانت مشتعلة بشكل أكبر من أن يتمكن من فك الرموز المعقدة في تلك اللحظة.

"أحمس، يجب أن نصل إلى المفتاح "!قالت مريم، بينما كانت تبتعد عن الحشد المهاجم. كانت القوى التي تحاربهم لا تريد فقط تدميرهم، بل أيضاً كانت تسعى إخفاء هذا السر إلى الأبد. أو تجمده في قمم ودفنه في الماضي البعيد إلى عصور ما قبل الأسرات أو في عصر الإنسان البدائي عصر الجمع والالتقاط ، حيث الإنسان البسيط على سيجته قبل التفكير والأعداد لخطط التي تحكم العالم

خلال اللحظات العصيبة، بدأ أحمد يدرك شيئًا لم يكن في حسبانه من قبل .الخصوم لم يكونوا مجرد قوى سياسية، بل كانوا جزءًا من شبكة أكبر تهدف إلى الحفاظ على الهيمنة على الزمان والمكان. شيء ربما أكبر من الصهيونية العالمية ، او أصحاب المليار الذهبي. . هذا السر، هذا المفتاح،

أكثر من مجرد أداة. إنه شهادة على معركة أزلية حول السلطة، بمثابة اختبار لتصميمهم على تغيير الواقع.

مع ذلك، وفي اللحظات الأخيرة من المعركة، وقعت مفاجأة كبيرة .بينما كانوا يحاولون الهروب بالمفتاح، أطلق خصم رئيسي لهم سهمًا يحمل تكنولوجيا قديمة، قادرة على إيقاف الزمن لبضع ثوانٍ. وها هنا، في تلك اللحظة الفاصلة، بدأ أحمد يدرك أن التحكم بالزمن ليس لعبة .كانت القوى التي يسعون ضدها تمتلك القدرة على تغيير مجرى الأحداث في كل مرة تحاول فيها البشرية أن تفرض سلطتها على هذا الزمن.

"هل نحن حقًا قادرون على التحكم في هذا المفتاح؟ "قال أحمد وهو يحدق في المفتاح بين يديه" .هل سنعيد كتابة تاريخنا؟" في تلك اللحظة، شعر أن السعي وراء العدالة والحرية ليس فقط من خلال هذا المفتاح، بل من خلال التوازن .كان المفتاح مجرد رمز للحرب الأزلية على السلطة، وتاريخ مصر الذي يصر على التكرار بين يدين من يسعى للهيمنة. بينما أحمد يستعد للانتقال إلى المرحلة التالية من رحلته، وجد نفسه أمام فخ الزمن مرة أخرى، وهي الفكرة التي غزاها الفراعنة بحذر وذكاء. أدرك أن لا شيء يمكن أن يتحكم به أحد إلى الأبد .الزمن هو الذي يتحكم فينا، وكل محاولة للتحكم المطلق فيه قد تُدمّر المجتمعات وتؤدي إلى كارثة كبرى .

إذا كانت السلطة المطلقة غير ممكنة لكن الحقيقة المطلقة ممكن، فماذا عن الشعب؟ "قال أحمد، وهو يراقب المعركة حوله تتضاءل تدريجيًا .

"كيف نستطيع الموازنة بين الرغبة في العدالة وبين السلطة التي تهدد بتدميرنا جميعًا؟" وهكذا، ومع مرور الوقت، بدأ أحمد يدرك أن القوى المتصارعة على مفتاح الزمان ليست مجرد قوى خارجية، بل هي أزمة داخلية تُعاني منها مصر والعالم كله منذ العصور القديمة. تجد أحمس يقف في قلب المعركة الكبرى، ملامح وجهه تعكس إرهاق السنين التي مرت منذ أن بدأ رحلته الطويلة عبر الزمان. والمفتاح بين يديه، وهو يشعر بثقل الزمن نفسه .لم يكن المفتاح مجرد أداة، بل سلسلة من الخيارات التي تدور حول فكرة واحدة :التوازن .وتحت ضوء الشمس الخافت، أدرك أن ما يراه الآن ليس مجرد معركة بين قوى سياسية أو طبقية، بل هو اختبار للزمان نفسه.

"الزمان لا يعفو عن أحد. مهما حاولنا تغيير مساره، سيعود ليكشف لنا أخطاءنا ".همس أحمس لنفسه، بينما يراقب الأفق البعيد، حيث بدأت الظلال تتسلل لتغلف المشهد بأسره.

كانت المعركة قد تراجعت، لكن التوتر لا يزال يملأ الجو. لقد هناك شيء أكبر من الحرب الفعلية، شيء غير مرئي يلوح في الأفق، حيث تتداخل أزمان وأحداث تتشابه وتختلف في آن واحد .الزمن الذي قد اعتقد أنه ثابت، بدأ يظهر له معاني جديدة، تمامًا كما تتغير التفاصيل في حلم طويل. أحس أحمس بشيء غريب؛ يخشى أن تتلاشى هذه اللحظة في الفراغ" .هل يصدق الزمن حقًا؟ "تساءل في نفسه. كانت الأوقات تتداخل، وكأنها أمواج

متكسرة تصطدم بعضها ببعض، لتعيد ترتيب الماضي والحاضر في لوحة متشابكة .التاريخ الذي اعتقد أنه يعرفه جيدًا، أصبح سلسلة من المرايا المكسورة، يعكس كل قطعة صورة جديدة تتناقض مع الأخرى.

ثم تذكر كيف سمع ذات مرة من الحكيم آني" :التاريخ ليس ماضيًا، إنه مرآة تلوح في المستقبل ."كانت كلمات الحكيم تعني له الآن شيئًا مختلفًا، تمامًا كما يمكن للمرايا أن تنكسر في لحظة واحدة، تعكس صورًا متعددة، ويصبح المستقبل مجرد انعكاس من ماضي غير مكتمل. مر الزمن على أحمس كما لو أنه تدفق عبر نهر لا ينتهي. تراجعت أقدامه في الرمال الساخنة، بينما كانت أصوات الماضي تتردد في أذنه. لم يعد المكان الذي يقف فيه الآن هو نفس المكان الذي يعتقد أنه قد بدأ فيه. كانت الأنماط الزمنية قد تغيرت بطريقة لا يمكنه تفسيرها.ولكن حينما نظر الآن، يرى مصر في عصر حديث، مليئة بأطياف الماضي .الاستبداد الذي لا يزال قائمًا، لكنه يتخذ أشكالًا أكثر تطورًا، سلطة جديدة تحمل في طياتها آلام الماضي نفسه.

وبينما يواصل السير عبر تلك الأراضي التي لا يعرف كيف اختلط فيها الماضي والحاضر، رأى مفاجأة جديدة تطل من بعيد. الزمن يتلاشى ويتبدد، ثم يظهر فجأة في صورة جديدة .صورته القديمة ظهرت أمامه، لكن ملامحه كانت مختلفة تمامًا.

"هل هذا أنا؟ "تساءل أحمس، وهو يلمح شبحًا قديمًا يظهر أمامه. ذلك الظل ليس إلا نفسه، ولكن في صورة قديمة. كانت مفارقة الزمن تحوم حوله، يلتقي مع نفسه، مع الماضي الذي لم يكن قد عاشه بعد، ومع المستقبل الذي يتجاوز حدود الإدراك.

بينما يراقب ذلك التفاعل الغريب بين ماضيه وحاضره، شعر أنه أصبح جزءًا من دوامة الزمن .لم يكن متأكدًا إذا هو من يتحكم بالزمن أم أن الزمن هو الذي يتحكم به." هل نحن في مكان واحد أم في عدة أماكن؟ " تساءل في نفسه. في وسط هذه الفوضى الزمنية، بدا أن كل خطوة يتخذها تتداخل مع خطوات غير مرئية. أحمس يقف عند تقاطع بين الحقائق الغامضة، أبعاد متشابكة، حيث يجتمع فيه الماضي والحاضر والمستقبل. تسلسل الأحداث لم يكن يروق له. مع كل محاولة لفهم ما يحدث حوله، الزمن يتقلب ليكشف له حقيقة جديدة، أبعاد من الماضي أو مستقبل معلق .المعركة التي يقودها لم تكن مجرد معركة عسكرية، بل كانت معركة داخلية حول الزمن نفسه .لماذا نعيش في حلقات متكررة؟ "تساءل أحمس وهو يحدق في الساعات المعلقة أمامه" .هل يمكننا حقًا أن نغير ما، أو نحن في دائرة لا مفر منها؟ في تلك اللحظة، تبدد الظل، وظهر أمامه سطر من الكلمات محفورًا على جدار قديم .مكتوبًا باللغة المعاصرة العربية: "الزمن مرآة للروح، والتاريخ مجرد حلم. نحن الذين نصنع المستقبل في كل لحظة". رغم أن النهاية كانت غير واضحة، إلا أن أحمس بدأ يشعر أن

مفتاح الزمان لم يكن مجرد أداة للسيطرة على الزمن، بل ذلك رمزًا للوعي نفسه .كانت اللحظة التي يعيشها هي لحظة التحول، حيث يكون الماضي هو الذي يصنع المستقبل، ويعيش الحاضر دائمًا في دوران مستمر. أصبح أحمس على يقين بأن الزمن لا يملك أصلًا ثابتًا، بل هو شريان متصل بين الجميع .الفوضى التي رأى فيها الظلال لم تكن إلا جزءًا من سعيه للعثور على الوعي الأكبر، هذا الوعي الذي يحتاجه الإنسان ليعيش حياة أكثر توازنًا. بينما الظلال تنحسر، شعر أن المعركة الحقيقية كانت قد بدأت للتو: معركة الوعي بالزمن ومعركة العدالة في الحاضر. المجلس عجيبًا في تكوينه. في قاعةٍ ضخمة ذات أعمدة حجرية شامخة، تحيط بها نقوشٌ فرعونية قديمة على الجدران، ثمة اجتماع فريد من نوعه. في هذا المجلس، اجتمع أشخاص من عصور وأزمنة مختلفة، لكنهم جميعًا يحملون في أعماقهم محبة عظيمة لمصر وتقديرًا لمكانتها في تاريخ البشرية. الجميع يدركون أن مصر كانت دائمًا أرض الفداء، والمهد الذي شهد ولادة العديد من حضارات العالم. على الطاولة التي تجمعهم، هناك نموذج مصغر للأهرامات وأمام كل شخص كتاب مفتوح يحمل نقوشًا فرعونية وعبرًا عن التاريخ العظيم لمصر .الحديث يدور حول عظمة مصر وتضحياتها، ودورها الريادي في التاريخ البشري، حيث مصر القديمة دوماً منبعًا للعلم والحكمة، وكذلك مصدرًا للرخاء للجميع .بدأ النقاش المؤرخ الفرعوني - الذي قد عاد في شكل روحانية عميقة - وفي حضوره الأصداء تتناغم

بأصداء الأزمان المختلفة.يوسف، ابن يعقوب عليه السلام، قد أتى من فلسطين منذ وقت طويل، ليجلس وسط الحضور. يرتدي ملابس بسيطة تظهر سجيته النبيلة، وقد زاد عمره في هذا المجلس غير الزمني ولكنه ظل بنفس النورانية التي يتسم بها في أيامه. نظر إلى الحاضرين، وقال: مصر، يا أهل الأرض، هي الأرض التي لم تنقطع عنها بركات الله. كنتُ هنا في فترة الجفاف، حين اجتمع العذاب على الأرض، وأُغلقت أبواب الرزق عن الجميع. ولكنني، بتوفيق الله، دبرت لمصر خطة عظيمة لإنقاذها، لأنني فسرت حلم الملك المعظم عندما قال لي: رأيت في المنام سبع بقرات سمينات تلتهمها سبع بقرات هزيلات .هذا رؤية تُمثل سنوات الخير والجدب.

ثم أضاف بحكمة لا حدود لها :من خلال هذه الرؤية، وضعتُ خطة لحفظ موارد البلاد، ووزعت الطعام بوفرة في وقت الفائض، وأعددت المخازن للعام الذي يليه حيث الجدب سيطالنا. لذا، كانت مصر هي الملجأ للعالم في سنوات القحط. ولأنها كانت محط نظر العالم ومازالت، تدفقت الخيرات من كل زاوية في الأرض".

يوسف الصديق توقف للحظة، ونظر إلى الوجوه المتمعنة في حديثه. يعلم أن حكمته تُعتبر جزءًا من إرث مصر العظيم الذي لم يزل حتى اليوم. يعلم أن دوره لم يكن فقط إنقاذ مصر، بل إنقاذ العالم من الجوع والموت.ثم جاء دور آني، الحكيم الفرعوني الذي كان حكيمًا خبيرًا في علم الفلك وضرب

الأمثال، وكانت حكمته توجّه الشعب في أيام الفراعنة. ارتدى زيًا مهيبًا يعكس مكانته العالية في المجتمع. وقال:

"مصر، كانت دومًا على رأس هرم العطاء الإنساني. عبر آلاف السنين، لم تكن فقط أرض الفراعنة، بل كانت منبعًا للعلم والمعرفة .كل حجر في هذه الأرض يحمل في طياته قصة، وكل نقش على جدران المعابد يُعبّر عن حب للحياة والعدالة .في عهدي، تعلمنا أن العالم لا يمكن أن يُسود فيه الظلم، بل يجب أن يسود فيه التوازن بين الخير والشر".

ثم أضاف، صوته عميق ومتأمل:

"نحن المصريين القدماء واسلافنا من بعدنا: كنا نحلم أن نعيد النظام الكوني .ولذلك كانت معابدنا تمتلئ بأسرار عظيمة لا يفهمها إلا من يصل إلى الحكمة. كانت العجلة الزمنية تدور في دائرة من الخير، والعطاء، والنظام".تحت ضوء الشموع الخافتة، الإسكندر الأكبر، الذي فتح مصر في القرن الرابع قبل الميلاد، جالسًا، يرتدي ثوبًا ملكيًا يعكس عظمة إمبراطوريته .لكنه يبدو أكثر تواضعًا بكثير من الصورة التقليدية التي يرسمها المؤرخون. في رحلتي الكبرى عبر العالم، وجدت في مصر نبعًا لا ينضب من الحكمة .هذه الأرض دائمًا قبلة للمفكرين، والعلماء، والفلاسفة .من هنا، تعلمت كيف يمكن لبذرة واحدة من العلم أن تثمر خيرًا لآلاف السنين".

ثم ابتسم وهو ينظر إلى الحضور قائلاً:

"مصر لم تكن مجرد مهد لحضارة عظيمة، بل المنارة التي تهدي البشرية نحو التقدم والمجد .لنا الفخر في حكم هذه الأرض المباركة". ثم الدور على أحمس الجديد، الذي ينتمي إلى القرن العشرين والواحد والعشرين، ولكنه جاء ليشارك برؤيته في العظمة المصرية من خلال العدالة الاجتماعية . صوته مليئًا بالفخر والتحدي، يتحدث عن مصر الحديثة. كانت مصر قد مرّت بفترات من الظلم والتبعية، لكننا من خلال ثورة مجيدة استعدنا كرامتنا .كنا نريد لمصر أن تعود إلى مكانتها التاريخية، أرضًا حرة، تستعيد مكانتها كقوة عظمى في المنطقة والعالم .نحن، مثل أسلافنا الفراعنة، لا نريد فقط مصر مستقلة، بل نريد لها أن تكون منارة للعدالة والحرية لكل الشعوب". ثم نظر إلى الحضور وأضاف :لقد سُقيت مصر بدماء أبنائها. لكن كالماء الذي يروي الأرض، فإننا نحن أبناء مصر من نسل طويل من الجنود والفلاحين والمفكرين، الذين روت أرواحهم العدالة والكرامة . وتبقى مصر، مهما تعرضت للظلم والاحتلال، رمزًا لا يمكن القضاء عليه". ثم تداخل الزمان والمستقبل بينما استمرت الجلسة، اختلطت الكلمات والتجارب، وظلت الأصوات تتناغم كما لو كانت أصداء الزمن تعيد تكرار نفسها. الجميع على علم أن مصر، بطولاتها وتضحياتها، قد أشبعت العالم علمًا وحكمةً. في تلك اللحظة، جاء (أحمس المصري) ليتحدث عن دور مصر في المستقبل:" مصر ليست مجرد ماضي، ولا هي

حاضر فقط. هي طريق إلى المستقبل .علمناها التاريخ، وأعطيناها الزمن . لكننا نعلم أيضًا أن المستقبل يحمل تحديات جديدة، ونحن نعرف أن الوحدة بين الماضي والحاضر هي السبيل إلى النهوض مجددًا".

كانت الجلسة تُختتم برسالة واحدة: "مصر كانت وستظل هي البوصلة التي تهدي الشعوب إلى السلام والرخاء. الأرض التي أنجبت الفلاسفة والعلماء والفاتحين، عاش وزراها الأنبياء والقديسين فيها وستظل كذلك للأجيال القادمة." ولا تنسوا أن أرض مصر مباركة من فوق ، فإن عجرنا نحن عن صد العدوان تدخلت من جديد السماء لنجدتنا ، أتذكرون قمبيز الفارسي ما حدث لها عندما ذهب ليخضع واحة امون في الصحراء الغربية ، لقد أبتلعته الرمال ومات غريقًا في الرمال ومعه كل جنده.

****

الفصل الأخير

"العودة إلى الحاضر"

كانت السماء قد بدأت تتلون بلون غروب الشمس البرتقالي، ونسيم النيل العليل يعبر من بين أشجار النخيل المتهدل، محملًا برائحة الأرض الطيبة التي تحمل في ثناياها آلاف القصص. تذكرنا بعرق أسلافنا وكأنا أروحهم مازالت ترفقنا، وتبعث الطمأنينة في قلوبنا، على ضف النهر الممتد من أقصي الشماء من عند البحر العظيم إلى الجنوب حتى الجندل الذي يصدم أمام تيارات المياه العذبة الجارفة، على حدود مدينة أخيت تون، تل العمارنة، مدينة الشمس التي أضاء ضوؤها مصر والعالم في رسالة للعالم وتقول أن فجر الضمير خرج من هنا من مصر أو رسالة توحيد في العالم، وحاربت بقوة من أتباع قوي الشر سقط الملك العظيم وأن الأرض لم تسقط، ولكن كان هو النور الممهد للحقيقة، جلسنا نحن الأصدقاء وأحمد في مكانه المعتاد على شاطئ النيل، حيث بدأ يستعيد ذكرياته عن المعرفة التي اكتسبها خلال رحلته عبر مقابر ومعابد وآثار الاجداد. اليوم مختلفًا. يحمل شيئًا جديدًا، شعورًا عميقًا بالمسؤولية. شعر بأن الزمن قد أتى ليعود إلى الحاضر.في تلك اللحظة، شعر بشيء غريب، شيء لم يكن يتوقعه. الصوت الذي يخاطب عقله أقوى من أي وقت مضى، وكأن الآلهة نفسها

تتحدث إليه" .الوقت قد حان، يا أحمد. حان الوقت لكي تُشارك هذه المعرفة مع شعبك". يذكر كل لحظة في رحلته عبر الأزمنة، كيف التقى بـ يوسف، الذي دبَّر لمصر الرخاء في أوقات القحط والجفاف، كيف رأى آني وهو يفسر العلاقة بين الفلك والزمن وكيف ربطه مع عدالة الأرض، وكيف تحدث الإسكندر الأكبر عن خيرات مصر ومكانتها في العالم. ولكن الأهم من ذلك، تعلمه من الحكمة الفرعونية بأن العدالة والمساواة ليسا مجرد شعارات، بل قوة حقيقية قادرة على تغيير المجتمع. ومع ظهور الحكيم آني مرة أخرى في ذهنه، أدرك أحمد أن كل رحلة عبر الزمن كانت تهدف إلى مهمة واحدة :إعادة التوازن إلى المجتمع المصري .لقد عاش المصريون العظماء في الماضي لا من أجل أنفسهم، بل من أجل الأجيال القادمة . ولكن هذه الأجيال كانت بحاجة الآن إلى التعلم من ماضيها، واسترجاع قوتها من تاريخها. كانت مريم وبهاء، اللذان كانا بجواره منذ البداية، ينظران إلى أحمد في صمت. كانا يشعران أن شيئًا ما في عينيه قد تغير .مريم، التي كانت دومًا تهتم بالعدالة الاجتماعية، أدركت أن الوقت قد حان لنشر الرسالة كاملة. بهاء، الذي يحارب من أجل حق الفقراء وحقوق المهمشين، شعر بأن رسالته قد تكون على وشك التحقق.

"أحمد، هل نحن مستعدون؟ "سألته مريم برقة.

أجاب بهدوء وهو ينظر إلى الأفق البعيد" :لقد تعبت من الركض خلف الماضي، مريم. حان الوقت لكي نعيش الحاضر. ليس لدينا وقت آخر. إذا كنا سنغير شيئًا، فلابد أن نبدأ بأنفسنا".

أمسك أحمد بالكتاب القديم الذي قد اكتشفه، الكتاب الموتى والحياة للمستقبل، الذي جمع فيه كل ما تعلمه عن مصر القديمة. الكتاب مليئًا بالنقوش، بالرموز، بالرسائل التي تركها الفراعنة والفلاسفة في عمق الحجر والورق. كانت تلك النصوص تحمل الجوهر الحقيقي لعدالة مصر. أخذ نفسًا عميقًا وقال" :لقد عشت بين زمنين، ورأيت كيف تكافح الأمم للبحث عن الحرية والعدالة. ولكن لا يوجد زمن أفضل من هذا. إذا كنا نريد أن نحقق التغيير، يجب أن نبدأ من جذورنا. يجب أن نفهم كيف كانت مصر منبعًا للعلم والعدالة في الزمن الغابر، وأننا، كبشر، نمتلك نفس القدر من القوة لإحداث التغيير اليوم".

"كيف سنفعل ذلك؟ "سأل بهاء، وقد خفق قلبه بالأمل.

أجاب أحمد وهو ينهض من مكانه" :لن ننتظر من أحد أن يغير حياتنا. نحن من نمتلك القدرة على تغيير الواقع. لكننا نحتاج أن نتعلم من الماضي، ونستفيد من حُكمه. سأبدأ بنقل هذه المعرفة، سأكتب الكتب، سأُحدث الناس عن عدالة الفراعنة المفقودة، عن الحرية التي كانوا يؤمنون بها، عن المساواة التي كانت أساسية في حكوماتهم. لن نبقى أسرى لظلمات الماضي".

مريم نظرت إليه وأشارت إلى الأفق" :ولكن هل سنتمكن من تغيير شيء في وسط هذا الظلام؟"

أجاب أحمد مبتسمًا" :أنتِ لا تعلمين، مريم، لكن مصر دائمًا ما تعود. نحن فقط بحاجة لإعادة إيقاظ الوعي في شعبها". وخز الضمير ليعود من جديد. .. قرر أحمد أن يبدأ اليوم. لن يترك التاريخ حبيسًا بين دفتي الكتب القديمة. بل سيجعله ينبض بالحياة، وسينقل إلى الناس المعرفة القديمة يحاول قد ما يستطيع إعادة العلم القديم الذي حررها اسلافنا في كتبهم ومجلدتهم وجمعه من كل مكان ذهبت إليه كتبنا ، سوء بعناه نحن بإرادتنا أو نهب منا أو سرق أو حذف من كتب التاريخ. علم أسلافنا علم العالم ونقلهم من الهمجية إلى الإنسانية ، نقلهم من حالتهم الا الأدمية إلى تعريفهم بمعني الحضارة ، اليونان والرومان والفرنسيين والانجليز، هم نقلوا الحضارة من عندنا ، جاء الوقت لتعود إلى دارها ، أنا لا أبالغ ، والدليل أنظروا الآن ؛ إلى عظماء العالم في الطب والفلك والهندسة هم مصريين حتى النخاع ، زويل ومجدي والباز وعازر وحجي ، وغيرهم وهلما جرا. نحن أصحاب العلم والفن والحياة. التي يمكن أن تغير حاضرهم ومستقبلهم. بدأ يتحدث إلى الناس في القرى والمجتمعات، عارضًا عليهم أفكارًا جديدة حول العدالة الاجتماعية ومساواة الفرص .حيث يسرد لهم قصص الفراعنة، كيف لديهم مفاهيم مُبدعة عن التوازن الاجتماعي، وكيف اعتقدوا أن البشر يجب أن يتحدوا مع القوى الكونية لتحقيق العدل.

ولكن شيئًا غير متوقع حدث في النهاية. كانت هناك قوى خفية، تجلس في الظل، لا ترغب في التغيير. كانت تلك القوى تراقب، وتنتظر اللحظة المناسبة للتدخل. على الرغم من ذلك، أحمد يعلم أن الوقت قد حان للتنفيذ، لا يزال يؤمن أن الناس إذا تم تمكينهم بالمعرفة يمكنهم انتزاع العدالة لأنفسهم. وفي اللحظة التي استعد فيها أحمد للعودة إلى قلب القاهرة ليبدأ رحلته في إشعال شعلة الوعي الاجتماعي، أرسل الزمان إشارات غريبة. هناك شيء ما في الأفق، شيء يراود أحمد منذ بداية رحلته.

هل هو الحلم الذي بدأه في ذلك التمثال القديم؟ هل هو المدخل إلى عالم آخر؟ أم أن الزمن سيواصل اللعب بأهله؟

نظرت مريم إلى أحمد، وعينيها تتسعان في قلق" :هل هناك شيء آخر سيحدث؟"

أجاب أحمد بابتسامة غامضة، "الأيام القادمة هي التي ستقرر، ولكننا بدأنا بالفعل".

وفي ظلال الأهرامات القديمة، ظل الزمان ينتظر لحظة جديدة من التحول كانت الشمس قد غربت في الأفق، وخيم الظلام على مصر، لكن الضوء الذي بدأ يتسلل من خلال سماء الليل يُشير إلى بداية عصر جديد، عصر يسعى فيه شعبها إلى استعادة كل ما سُرق منهم، ليس فقط من الأرض، ولكن من الذاكرة نفسها. أحمد، مع مريم وبهاء، يقفون على أطلال الماضي،

محاولين فك شفرات الأزمان التي مروا بها .سرقة التاريخ... لن تسمح مصر بأن تظل بلا ذاكرة".

أحمد يفكر في حروب الماضي، وفي أولئك الذين سرقوا حضارة مصر .التاريخ يتحدث إلى ذهنه بصوتٍ مرتفع، عن أولئك الذين رغبوا في الاستحواذ على أسرارها، عن أولئك الذين اعتقدوا أنهم يمكنهم أن يسلبوا منها القوة التي تمتعت بها لآلاف السنين. وبينما يقلب صفحات كتابه القديم، يفكر في السرقة الكبرى التي تعرضت لها مصر على مر العصور. الكتاب الذي اكتشفه أحمد في تل العمارنة واحدًا من أقدم الكنوز التي لا تقدر بثمن في تاريخ مصر .الكتاب يحتوي على إرشادات قد كتبها الفراعنة للحفاظ على العدالة والمساواة في الأرض. وتلك النصوص تتضمن أسرار الزمن، وكيف يمكن للحكام أن يتحكموا في مصير الشعوب باستخدام الفكر والعقل بدلاً من القوة العسكرية.

لكن، كما جرت العادة عبر العصور، كانت هناك قوى خفية، تراقب كل شيء عن كثب، ساعية لسرقة تلك المعرفة العظيمة .وقد بدأ الغزاة في محاولة إخفاء هذه الحقائق عن الناس العاديين، وجعل التاريخ يبدو وكأن مصر مجرد موارد للاستغلال .هذه القوى من بينها الفرنسيون أثناء احتلالهم لمصر في أوائل القرن التاسع عشر. في تلك الحقبة، كانت هناك محاولة سرقة الكتاب من قبل علماء فرنسيين وانجليزيين ومستعمرين كانوا يبحثون عن سر التقدم الفلسفي والعلمي الذي كانت تمتلكه مصر

القديمة .لكن لم يكن يعرف أحد آنذاك أن الكتاب يحتوي على تنبؤات بمستقبل مصر، التي ستشهد غزوات جديدة، تقلبات سياسية وثورات اجتماعية.

بعد أن اكتشف أحمد الكتاب في تل العمارنة، وبدأ يفك رموزه، بدأ يشك في محاولات سرقة التاريخ، وفي الفترات التي فيها الاحتلال الفرنسي قد جعل التاريخ المصري تحت تصرف القوى الغربية.

لا يمكن الحديث عن سرقة تاريخ مصر دون التطرق إلى الكنوز التي سُرقت من مقبرة توت عنخ آمون .في عام **1922**، عندما اكتشف هوارد كارتر المقبرة الشهيرة للملك توت عنخ آمون في وادي الملوك، كانت مصر قد فقدت جزءًا من تراثها الغني من خلال عمليات سرقة كثيرة تمت على يد اللصوص العالميين.

لكن هذه المرة، كانت السرقة أكثر تعقيدًا من مجرد سرقة الذهب أو الأحجار الكريمة" .الكنز "لم يكن فقط المقتنيات المادية، بل يشمل أيضًا الرموز التي يحملها توت عنخ آمون، الرموز التي تشير إلى قوة الفراعنة في حماية الأرض والحفاظ على التوازن الكوني .السر الحقيقي الذي اختبأ وراء هذه السرقة هو أن الحضارة المصرية كانت أكثر تقدمًا من جميع الحضارات المعاصرة لها، وأنها كانت تمتلك مفاتيح المستقبل .لكن الغرب، ومن خلال استعماره لمصر، يحاول محو هذا التراث وإخفاء هذه الحقيقة.

لم تكن السرقة مقتصرة على الكنوز المادية، بل كانت السرقة الأشد فتكًا هي سرقة عقول الشعب المصري، تحديدًا الفلاحين الذين شكلوا القاعدة الأساسية للمجتمع المصري. بعد قرون من الفوضى السياسية، جلب العثمانيون معهم الظلم والضرائب الجائرة، وجرى تحطيم قدرة الفلاح المصري على التفكير والتمرد. كانت الأرض ملكًا للأغنياء فقط، لآن الفلاح يُجبر على العمل في ظروف مزرية لصالح الأجانب، وكانت هذه العملية تمثل سرقة مباشرة لهويته وثقافته. هذه السرقة النفسية كانت أكثر ديمومة من أي سرقة مادية. لم يكن المصريون قادرين على معرفة ماضيهم الحقيقي، فقد تم تجهيلهم وتغييبهم عن قوة وذكاء أسلافهم و أجدادهم الذين بنوا حضارة لا مثيل لها .أحمد يرى ذلك في عيون الناس البسطاء الذين قابلهم في رحلته. هؤلاء الناس يحملون في أذهانهم تاريخًا مغيّبًا، تاريخًا تمت سرقته منهم من قبل حكومات فاسدة أو أنظمة استبدادية.

الإرث الروحي لمصر من أهم الكنوز المسروقة هناك نوع من التجاهل الروحي لما أنجزه الفراعنة في مجالات الفلك، الطب، والفلسفة. تم التعامل مع الديانة المصرية القديمة كأشياء غريبة أو بائدة، واختفت الكثير من المعارف التي متعلقة بالروحانية الفرعونية من الذاكرة الجمعيّة.

حتى بعد الاحتلال البريطاني، كانت مصر تُحرم من الاعتراف بقوة إرثها الروحي، والمصريون يساقون إلى الجهل دون فهم عميق لما أنجزته حضارتهم القديمة في عالم الروحانيات، وبذلك سُرِق جزءًا كبيرًا من هويتهم الروحية.

بينما أحمد يقف على حافة الزمن، ينظر إلى الماضي والحاضر، يشعر بثقل الفهم الذي اكتسبه. يعرف الآن أن مصر ليست مجرد أرض أو حضارة، بل هي روحٌ حية تُعيد ولادتها كلما حاول الزمن أن يمحوها. كانت كل لحظة في رحلته، من البحث عن سر الكتاب المقدس إلى اكتشاف الحقائق المخفية في معابدها القديمة، تمثل خطوة نحو النور. لم يكن في الأمر مجرد اكتشافات أثرية أو تاريخية، بل في قلب كل ذلك إعادة بناء للهوية. كانت مصر التي عرفها أحمد في الماضي تختلف عن تلك التي عاشها في الحاضر، لكن الرابط واحدًا :العدالة .كان الفراعنة قد رسموا طريقًا للمستقبل من خلال حكمهم، ومبادئهم، وأسلوب حياتهم. لكل حجر ونقش على جدران المعابد رسالة واضحة تُخبر الشعب المصري بأن الحرية لا تتحقق إلا عبر توازن القوى، وأن التاريخ لا يجب أن يُنسى.

"لكن، أين نحن الآن؟ "يسأل نفسه.

وأمام هذه الأسئلة العميقة، وجد أحمد نفسه محاطًا بالأمل .لقد حان وقت العمل. عندما قرر أن يشارك هذه المعرفة مع شعبه، لم يكن فقط ليُعطيهم دروسًا من الماضي، بل يسعى إلى إيقاظ الوعي الجمعي لكل المصريين، ليُعيدوا بناء ما فقدوه. يعلم أن مصر في قلب التاريخ، ولن يكتمل الزمان إلا عندما تُستعاد قوتها الداخلية. ومع أول خيوط الفجر التي بدأت تتسلل إلى السماء، وقف أحمد ومريم وبهاء على أحد التلال في الجنوب، حيث يمكنهم رؤية آثار الماضي تتناغم مع الحاضر. كانت الأرض التي تحت

أقدامهم تهمس بالأمل، وكانت الرياح تحمل أصوات الأجداد الذين عاشوا في تلك الأرض. كانت هناك قوة غامضة، يمكنها أن تُعيد للمصريين الحق في تقرير مصيرهم، إن هم فهموا التاريخ واستفادوا من دروسه. وفجأة، ظهر أمامهم نفق ضوء، يتراءى من بعيد، وكأنه دعوة للعبور إلى عصر جديد. لم يكن أحمد قد استوعب كل ما مر به بعد، لكنه شعر في أعماقه أن الوقت قد حان للعودة إلى الحاضر، وأن عليه أن يُقدم هذه المعرفة، هذه الرؤية التي اكتشفها، للجميع. وفي اللحظة التي امتدت فيها يد أحمد ليشير إلى هذا النفق، انفجر الصوت في أفق السماء، في صوتٍ عميق يبدو كأن الزمن نفسه قد تمزق، ليُخلق منه مستقبلٌ جديد. ولكن هل هذا هو التغيير الذي ينتظره الجميع؟ هل كانت مصر مستعدة لاستعادة مكانتها؟ أم أن الظلام الذي يعصف بالأزمنة قد ترك جروحًا لا يمكن الشفاء منها؟ كانت الإجابة معلقة في الهواء، كما كانت الحكاية مفتوحة على مصراعيها. وفي اللحظة الأخيرة، الجميع يدرك أن النهاية ليست في العودة إلى الماضي، بل في الخروج منه إلى المستقبل .فمصيرهم في أيديهم، لو استعادوا فقط قوة الإرادة التي منحها لهم تاريخهم العريق. وربما، في يومٍ ما، سيجد الناس في مصر أجوبة على الأسئلة التي دارت في ذهن أحمد ومريم وبهاء، وربما سيُدركون أن العدالة والمساواة ولا تزال مفتاح العودة إلى النور. في النهاية، عندما فكر أحمد في تلك القصص التي كانت تتخلل فصول تاريخ مصر، شعر أن الوقت قد حان لإعادة الحق إلى مصر .لم تكن مصر مجرد مكان

تاريخي أو ثقافة عريقة، بل كانت قوة حية، كانت القلب النابض في تاريخ الإنسانية، ومع هذه المعرفة التي اكتشفها، يعرف أنه قادر على إيقاظ هذا القلب مرة أخرى. لكن على الرغم من محاولات السرقة التي تعرضت لها مصر، أحمد يعلم أن التاريخ لا يمكن سرقته للأبد. فحتى لو حاولوا طمس الحقائق أو تغيير المسار، الحقائق دائمًا تجد طريقها للظهور. لكن مطلوب منك أن تبحث عن إرثك الذي تركه لك الأسلاف. قبلة تحية وإعجاب للملك الثائر ملك مصر والبلاد أخناتون التي عصفت بها رياح الشر من الجنوب على يدي كهنة أمون. .. الأصدقاء يشعرون بقشعريرة تأخذنهم نحو توابيت الملك أمنتحب الرابع ومعه أمه الملكة تي وزوجته جميلة الجميلات نفرتيتي. ...

****

محتويات الرواية

إهداء..... 4
الفصل الاول..... 5
الفصل الثاني..... 18
الفصل الثالث..... 27
الفصل الرابع..... 35
الفصل الخامس..... 41
الفصل السادس..... 53
الفصل السابع..... 61
الفصل السابع..... 75
الفصل الثامن..... 87
الفصل التاسع..... 107
الفصل الأخير..... 126
محتويات الرواية..... 137

dewanalarabegypt@gmail.com

01030502390

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.